ما وراء ستار القوة

عنـوان الكتـاب: مـا وراء سـتار القـوة
التـأليـــف: أمـــاني عـــدلان
مراجعة وإخراج فني: عمـرو سـالم سـواح
تصـميم الغـلاف: باســم مـــدحت
رقـم الإيـداع: 2019/ 19608
الترقيم الـدولي: 978-977-6639-64-5
الناشـــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066

#غرّد_للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

ما وراء ستار القوة

رواية

أماني عدلان

إهداء

إلى كل من قال لي يوما أنني عاجزة دومًا عن إتمام شيء حتى النهاية.

فها أنا قد وصلت اليوم للنهاية هنا وأستعد لبداية جديدة في مكان آخر، بداية ليست ببعيدة أبدًا. أدامكم الله سندًا لغيري وليس محطيمًا وخذلانًا كما كنتم لي وبعد كتابة هذا أجد الإهداء كبيرًا عليكم.

إلى كل من كان سندًا وعونًا لي وليس لكم أبدًا

طبتم وطابت قلوبكم فقد شبع العالم كثيرًا من تلك القسوة.

إلى بيتي العظيم الذي كان مؤمنًا بي حتى في أشد أوقات فشلي. وفي أوقات فقداني لنفسي كانوا هم السند الأعظم الذي يحدوني إليَّ. دمتم سندي الأعظم ما حييت.

إهداء إلى روح جدي العظيمة.. طاب قلبك وطابت ذكراك فبرغم فراغ العالم حولي منه بعدك ورغم قسوته فأنا ما زالت أتحمل فبرغم حزني على فراقك إلا أنه جعلني أكتشف نفسي اليوم.. فراقك أراني قسوة الحياة لذلك بعدك وجدتني ألجأ للكتابة فلولا تذوقي لذلك الحزن ما كنت أدركت يوما أنني قادرة حقًّا على الكتابة، وجودك كان يحجب عني قسوة الحياة فبعد رحيلك أرتني الحياة وجهها الحقيقي الذي كانت تخفيه عني.. دمت حيًّا تسري بداخلي.. حفيدتك تتمنى أن تكون فخورا بها.

مقدمة

تطيح بنا الحياة ونختبئ وراء أقنعة زائفة وهمية وهي ما تسمى بالقوة ولكن في نهاية اليوم ومع ظلام كل يوم نجد أنفسنا متجردين من كل ذلك واقفين نرتعش من شدة الضعف ولا نجد من يرّبتُ كتفنا لأنه لا أحد يشعر بنا ولا أحد يعلم بذلك الضعف سوانا .

حين نحتاج المساعدة علينا بإلقاء تلك الأقنعة الزائفة والاعتراف بالضعف حتى تُمد إلينا يد العون.

وهنا في روايتي أكتب لكم بكل حرية وكل ضعف وبلا حرج عن لحظات الانكسار والوجع والفشل والفقد والخذلان فمن منا لم يتعرض لذلك؟

أحاول أن أجعل الجميع يتصالحون مع ذواتهم وما فيهم من ضعف حتى يجدوا من يتقبلهم ويأخذ بأيديهم إلى النور وطريق التصالح والحب والغفران، حتى يجدوا من يأخذ بيدهم إلى طريق الحياة.

حين تعطي الحياة فرصة أخرى فعلينا التمسك بها بدون تفكير لأن التفكير يجلب خوفاً والخوف يجلب توقفا .

لذلك جازف؛ فالمكسب حتما سيكون أعظم من خسارة التوقف.

الفصل الأول

فتحت باب غرفتها بخبطة قوية وارتمت على سريرها وبدأت في البكاء وغطت في نومٍ ليس بعميق لتستيقظ بعد ساعتين وعيناها متورمتان.

أخذت تفكر في كل ما عرفته وفي كل ما كانت تهرب من أجل ألا تعرفه وكيف للقدر أن يكون قاسيا مع فتاة رقيقة مثلها هكذا.

نهضت من على السرير بعد أن بدأت في البكاء مرة أخرى.

فتحت مذاكرتها وكتبت:

- "كنت أريده بجوارنا سندا وعونا وحبا وأمانا وليس كسرا وخذلانا وقهرا ونوبات حزن لم نستطع السيطرة عليها ولا حتى الخروج منها.

كنت أريده قوة لنا وليس علينا.

كنت وما زلت أريده رغم وجعنا العظيم الذي تسبب فيه.

أردته فقط قلبا يتسع لاحتضاننا دوما مثلما كان في البداية.

أهذا كان كثيرا علينا أم أننا لا نستحق؟".

كتبت تلك الكلمات وبدأت في البكاء مرة أخرى وأخذت تفكر كيف تخبر نسمة بما عرفته عن فهد. وجدت هاتفها يرن نظرت لتجدها ليلى.

ليلى. السند الأعظم والكتف الذي طالما التحق به رأسها قبل أن ترتطم في أي شيء، لولا وجود ليلى لكانت "نور" أقدمت على خطوة الانتحار منذ زمن.

نظرت "نور" لتجد أن الساعة أصبحت الخامسة فجرا ولم يكن في المنزل سواها هذا اليوم لذلك أخذت ليلى تطمئن عليها من وقت لآخر

خصوصا بعدما عرفت ما جرى من "نور" في أثناء عودتها في الطريق:

- إيه يا ليلى؟

- إيه يا "نور" كل دا علشان تردي قلقتيني عليكي يا بنتي. أنا قولت العو كلك والله.

قالتها بنبرة مضحكة لتخفف عن "نور" هول الصدمة.

ضحكت "نور" نصف ضحكة. ثم بدأت في البكاء من جديد.

ليلى: عيطي، ما تضحكيش يا "نور" عيطي بصوت عالي خليكي تقدري تخرجيهم كلهم من جواكي كفايا كده. كفايا عليهم يفضلوا جواكي يا بنتي دول هم على قلبك.

أخذت "نور" تبكي بصوت عالٍ مرددة:

- أنا وحشة يا ليلى. طيب أنا وحشة وماتحبش وقلبي يتكسر ومقولتش ليه على كل ده. لكن ليه هما. ليه نسمة وليه ماما وليه بابا ليه هما؟. أنا وافقت على كسر قلبي مرتين وماقولتش ليه يا رب لكن دلوقتي أنا يئست خلاص وبقول ليه يا رب. عاوزة إجابة.

ليلى: لا إله إلا الله. اهدي يا حبيبتي استغفري ربنا. كل دا بيحصل علشان يقويكي ربنا عارف أن الشيلة هتبقا تقيلة وكان بيدربك من بدري وبينهك أكتر من مرة بغيابهم بس ديما خيط العشم بيجيب كسر قلوب يا "نور". ممكن كفايا عشم وكفايا كمان عياط؟

الله أكبر الله أكبر

- الأذان بيأذن يا "نور" يلا نصلي ونرجع نكمل كلام لحد ما أشوفك في الجامعة بكرة.

- حاضر.

- طيب يلا أنا مش هقفل افتحي الاسبيكر وخلينا سوا لحد ما نصلي.

نهضت "نور" وأخذت تنفذ كلام ليلى التي طالما اعتبرتها أمها الثانية وليست صديقتها وكانت ليلى دوما تناديها بابنتي الجميلة.

أنهتا من الصلاة سويا.

نور: خلصتي؟

ليلى: آه يا حبيبتي خلصت. حرمًا.

نور: جمعا.

ليلى: ها بقى هتعملى إيه؟

نور: هنام شوية.

ردت ليلى: طيب يلا نامي وأنا معاكي لحد ما تنامي وهصحيكي بكرة، وبلاش جامعة تعالي ننزل وسط البلد.

بدأت ليلى في سرد أكثر من موضوع وطلبت من "نور" ألا تتفاعل معها كل ما تريده منها هو أن تغلق عينها ومحاولة النوم لا أكثر. وكالعادة استجابت "نور" لليلى.

طلع النهار سريعا.

استيقظت "نور" لتجد ليلى أمامها. ارتمت في حضنها من دون أن تنطق حرفا واحدا وأخذت ليلى تقبلها من رأسها وتطبطب عليها ثم أرادت أن تخفف عن "نور" فقالت:

- بتعيطى وبتعملي كل دا علشان تهربي من عمايل القهوة يا لهوي يا أخي على غدر الصحاب.

ضحكت "نور" من قلبها ومسحت وجهها ونهضت سريعا قائلة:

- أجمل فنجان قهوة لأجمل مامي.

ومن هنا بدأ يومهما في قهوة التحرير لطالما كانت هذه القهوة هي ملجأهما في الحزن وفي الفرح.

قطعت ليلى الصمت الذي دام أكثر من نصف ساعة:

- ها بقى إنتي ناوية تعرفي نسمة ازاي.

لمحت الدموع في عين "نور" من جديد فأكملت سريعا: خلاص بقى المفروض إننا عيطنا واتصدمنا وزعلنا خلاص بقى المفروض دلوقتي نفكر هنتصرف ازاي وانا عارفة بنتي حبيبتي قوية ولازم تجمد كدا علشان تقدري تسندي ماما ونسمة صح ولا إيه؟

ابتسمت "نور" ابتسامة فيها كل الحب والشكر لوجودها وقالت:

- صح

- هما لسا عند تيتا ولا إيه؟

- آه لسا عندها.

- طيب كويس أوي علشان نقدر نفكر كويس.

(العيادة)

قالت "نور" لدكتورها النفسيّ وصديق عمرها الجالس أمامها.

- اديني باحكي لك بأدق التفاصيل يمكن ألاقي عندك علاج مع إني عمري ما اقتنعت بيكم. بس أنت آخر أمل بالنسبالي. خليني أجرب آخر أمل علشان مارجعش أندم أني ماجربتش.

ضحك يوسف دكتورها النفسي وقال: للمرة الكام هتفضلي تحكيلي عن اليوم ده؟، هو إنتي حياتك كلها مافيهاش غير اليوم دا يا آنسة "نور"؟! أنا حافظ كل ده، إنتي بقالك سنة بتيجي كام مرة فيها تحكيلي نفس الحدوتة وعمرك ما حكيتي إيه اللي خلاكي تنهاري في اليوم ده، ولا عمرك حكيتي حاجة غير نفس كلامك ده. في جديد ولا خلاص وهتهربي زي كل مرة؟

ضحكت "نور" وأمسكت سيجارتها وبدأت في الكلام مرة أخرى وهي تأخذ نفسا من السيجارة بمنتهى الحب والسعادة:

- تعرف إن اختراع السجاير دا اختراع عظيم؟

- تعرفي أن السجاير ممنوعة أصلا في عيادتي ومع ذلك باسمح لك إنتي بس بيها؟

ضحكت "نور": تعرف إنك مغفل علشان عمرك ما جربت النفس منها. دي بتخطفك لعالم ملون وياه لو جنبها فنجان قهوة بقى يا سلام يا سلام.

- بس كدا؟

ضغط على الزر الذي يستدعي به المساعدة وقال لها: واحدة قهوة على الريحة للهانم اللي بقالها سنة ما بتحكيش غير نفس اليوم.

خرجت المساعدة التي لم تفهم ما قصد الطبيب ودخلت مرة أخرى ومعها فنجان قهوة.

أخذه منها يوسف وأغلق الباب مرة أخرى وتقدم نحو "نور" وقال لها:

-آدي فنجان القهوة وادي السيجارة. هاه بقى ناوية تقوليلي السبب في إنك دايما بتقولي أن اليوم دا غير مجرى حياتك.

ضحكت "نور" بصوت عالٍ وقالت:

- القهوة دي غريبة بشكل يا أخي فيها مخدر بحس أن هي فيها جرعة سعادة وحب غريبة. تعرف إني مع أول شفطة بأخذها من الفنجان دا بسافر.

نظر إليها يوسف وقال:

- مش عارف إيه اللي مخليني مستحمل طريقتك دي والله. قوليلي بتسافري فين يا ستي؟

عيناها امتلأت بالدموع التي ظلت تجتهد ألا تدعها تسقط أبدًا وقالت:

- بسافر ليهم طبعا يا يوسف لو مش هسافر ليهم تفتكر هسافر لمين؟

- هما مين بقى يا "نور"؟

- كل اللي سابوني وانا لسا ماسكة فيهم وواقفة عندهم.

- وليه واقفة عند ناس سابوكي؟

تغيرت نبرة صوتها وأخذت نفسا من السيجارة ورشفة أخرى من القهوة وقالت:

- علشان ماعنديش حل تاني غير إني أسافر لنفس الناس اللي وجعوني. لما بسافر ليهم من خلال أغنية أو كتاب أو حتى جملة عيني بتقع عليها أو شفطة من القهوة أو نفس من السيجارة بحضنهم أوي وبعد كدا أبدأ أعاتبهم على غيابهم وأعرف ليه عملوا كدة.

- عملوا إيه يا "نور"؟

- أنا جايه ليك علشان أحكي وعلشان محتاجة أبطل أخاف من الخذلان ومن الكسرة محتاجة أفهم ليه الكل بيبعد.

ضحكتْ لتغير الموضوع.

- وبما إنك طبعا دكتور فاشل وبقالك سنة بتسمع مني نفس الحكاية ومش عارفة أنا صابرة عليك ليه وبما إنك مش هتلاقي حل. فأنا لقيت حل لنفسي.

- ما هو؟

ضحكت مرة أخرى:

- مش بقولك أنت دكتور فاشل يا يوسف. بقولك بسافر ليهم يا بني.

- طيب ممكن أعرف بتسافري ليهم فين يمكن أقدر أوصلك؟

قالها وضحك.

ردت "نور" عليه بنبرة جدية: بسافر لهم جوايا. جوايا يا يوسف علشان هما عمرهم ما خرجوا من جوايا. جوايا بقدر أعاتبهم وأحضنهم وأعترف لهم بحبي وبضعفي وباحتياجي ليهم. جوايا بقدر أعمل فيهم كل حاجة كان نفسي أعملها حقيقي بس ملحقتش أعملها. بسبب خوفي أو بسبب اختفائهم ومصالحهم.

رد يوسف: تعرفي إنك أول جلسة تبقي صريحة معايا كدة؟

قالت "نور": قُولت أعطف عليك شوية بقى بما إننا صحاب من ابتدائي وانت بقيت دكتور قد الدنيا.

ضحك يوسف وأكلمت "نور" وهي تضحك: وأنا برضه محامية قد الدنيا بس الدنيا جايه عليا شوية فقولت أجيلك توصيها عليا والنبي علشان بفكر أهرب منها قريب.

قال يوسف بسرعة وقلق شديد:

- إوعي تسيبي نفسك للأفكار دي، إنتي فاهمة؟

- أنا بهزر معاك ما تخافش عليا صديقك راجل أوي.

- وانا واثق في صديقي يا باشا.

أخذت "نور" نفسًا آخر من السيجارة التي لم تعرف ترتيبها بين ما شربته وقالت: اااه مين يصدق إننا لسا صحاب يا يوسف؟

رد يوسف وكأنه استذكر حالا: آه صحيح الواد عمار عامل إيه؟

ضحكت "نور" وقالت:

- أهوا دا من ضمن اللي عاوزة أتعالج من غيابهم.

- يعني إيه يا "نور"؟

- يعني أشوفك على خير الجلسة الجاية يا فاشل.

وأخذت تضحك بصوت مسموع.

- طيب استني يا مجنونة، الناس اللي برا لما يسمعوا ضحكتك دي يقولوا عليا بعمل إيه ليكي جوا والباب مقفول والشيطان تالتنا.

ضحكت "نور" مرة أخرى وقالت:

- يا أخي اتنيل الكل عارف سمعتك اللي زي الزفت أصلا.

وقفت أخيرًا لتعدل شعرها الكيرلي الذي كان ينسدل حتى نصف ظهرها وكان شديد السواد. وبدأت خطواتها تقترب من باب الخروج فاستوقفها يوسف بندائه:

- "نور".

- إيه يا عم الدكتور!

- الجلسة الجاية إمتي؟

- هشوف جدول المرافعات بتاعي وأرد عليك.

- هتردي بجد؟

- على تلفوينات يا عم، في إيه؟ عيب.

- ابقي ردي عليا مش زي كل مرة، هاه؟

- من عنيا.

وأشارت إليه ولم تلتفت وراءها، وظل يوسف ينظر عليها حتى غابت عن نظره ثم حدث نفسه: "لو أعرف إيه اللي غيّر عين "نور" اللي كانت دايما بتشع سعادة وخليتها كلها حزن بالمنظر ده. اه لو بس أعرف. لو تديني فرصة أدخل قلبها وألون حياتها اللي بقت باهتة دي".

دخلت المساعدة.

- دكتور فيه حاجة؟ حضرتك بتكلم نفسك؟!

- لا أبدًا فاضل كام واحد برة؟

دخلت "نور" غرفتها وأخذت تنظر حولها وكيف أن الجميع تغير ومضى قدما أما هي فقد ظلت عالقة في الماضي وها هم نسوا أمرها وهي بدأت تحاول في طريق النسيان بعد مرور كل هذا الوقت.

سنون لم تتذكر كيف مضت بهذه السرعة وظلت تتعجب أن كل ما كانت تبكي عليه ظلت تبكي عليه ولا شيء تغير فيها كما تغير الجميع.

محامية كبيرة باسم يهز كل أذن تسمعه. نعم أنا "نور" الشاذلي الكل يعرفني والكل يخافني بسبب ما كسبته من قضايا كانت مستحيلة الكل يعرف مهارتي. والله لو جاءوا ونظروا إلى تلك المرأة القوية التي تظهر أمامهم كل صباح في المحكمة لكانوا بكوا من الشفقة عليها. تبا لضعفي وتبا لهشة قلبي العاجز عن نسيانهم.

ذلك اللعين مرة أخرى يقطع أفكاري. ردت على الهاتف:

- الو

- "نور". إنتي فاكرة المرافعة بتاعة بكرة صح؟ طمني قلبي وقوليلي صح.

ضحكت "نور":

- إنتي يا بنتي هتفضلي لحد امتى تقطعي عليا أفكاري. أيوا يا ستي فاكرة. إنتي خلصتي الورق يا ليلى؟

- اه خلصته هقابلك بكرا وافهمك كل حاجة بخصوص القضية دي علشان عرفت أخبار جديدة.

وأغلقتا الخط.

نعم إنها ليلى صديقة الثانوية والجامعة وها هي الآن صديقة العمل والمسيرة العظيمة. ليكون اسمهما متجاورين في نفس اللافتة ونفس المكتب: (مكتب ليلى عبد العظيم و"نور" الشاذلي).

ليلى الشخصية الوحيدة التي كانت من الماضي واستمرت معها وأصبحت من الحاضر ومُكملة لتكون من المستقبل.

لطالما كانت المحاماة حلما عظيما بالنسبة لهما ولطالما كانت أم وأبو "نور" وأخواتها السبع فتيات فخورات بها خير الفخر.

أرادت دوما "نور" أن ترفع اسم أبيها في الآفاق لتعوضه عن الابن الذي تمناه طويلا وتثبت له أنها ابنه الذي لم يرزق به وليست ابنته.

وها هي نسمة صاحبة الماضي الأليم أخذت تتقدم لتصل أخيرًا إلى منصب النيابة فلم تقف حياتها المهنية مثلما وقفت حياتها العاطفية. فطالما كانت البنات هن فخر تلك العائلة. والعار كل العار على أولئك أشباه

الرجال في عائلتهم الذين طالما حملوا في قلبهم كل الغل والحقد تجاه البنات وأمهم وأبيهم لأنهما لم ينجبا ولدا وكأنهم رجال مثلا.

كانت "نور" دوما تحمد ربها أن أباها لم ينجب شبيه رجل مثلهم. صدقوني أن كره العائلة لم يكن أبدًا من فراغ فدوما هناك دافع لكل شعور وكل فعل.

وطالما كانت "نور" مكتفية بدائراتها الصغيرة. وهم بيتها وليلى ويوسف وحمدت الله عليهم كثيرا.

كانت مقتنعة أن ألم الماضي يصنع مستقبلا مجيدا وأرادت دوما أن تنسى وتتخلص من وجودهم داخلها كما هم غير موجودين في واقعها.

فما أثقل أن نحمل أناسا في قلوبنا لم يعد لهم وجود مرة أخرى في حياتنا!

بعد تفكير طويل وصل ب"نور" إلى أيام الجامعة وأول يوم لها في الجامعة. غلبها الحنين مرة أخرى لتلقي نظرة على عمار. فتحت الفيس بوك وكتبت أول حرف من اسمه فظهر لها على الفور عمار خالد. . رأته واضعا صورته وهو في النادي ويضع قدمه فوق الكرة ورافعا علامة النصر وواضعا ميدالية على طرف أسنانه مما يثبت فوزه من جديد.

ضحكت وقالت: لسا طفل زي ما هو ولسا عنيد. طول عمري كنت بقوله بأن صوره دي بضحكني أوي ومع ذلك عمره ما بطل يتصورها.

سألت نفسها: يا ترى لسا غبي زي ما هو حتى بعد ما اتشهر ودخل في كل البطولات دي وبقى أهم عضو في فريق النجوم؟ يا ترى لسا فاكرني؟

أخذت تتابع النظر إلى صفحته الشخصية لتطمئن على أخباره لطالما

ابتعد عمار من دون أسباب ولم يعطِ لها تبريرا.

كانوا أصدقاء من ابتدائي حتى الجامعة. كانوا محور حياة "نور"، لا يرى أحد "نور" في الجامعة من دون ليلى وعمار فكانوا ثلاثي المرح حرفيا. وبعد أن قضوا أجمل ثلاث سنوات في حياتهم سويا ابتعد عمار واختفى من حياتهما مما صدم "نور" وليلى في عمار وفي مفهوم الصداقة الذي كان بينهم. أحقا التخلي عنهما كان بتلك البساطة؟!

أخذتْ تتذكر الكثير من المواقف بينهم وأحست أن الدموع سوف تغلبها كالعادة فخرجت سريعا من صفحته الشخصية وقالت بصوت سمعته أمها: حتى لو خرجت من الوال بتاعه مين هيخرجه من قلبي يعني؟

ردت أمها: هو مين بقى يا حلوة الحلوين؟

ضحكت "نور" وقالت: هو في غيرك يا عم الحلوة.

وانقلب الحوار مزحة كعادة "نور".

قضت اليوم مع أهلها وأخواتها وكان بيتها هو خير شافٍ ومُنسٍ لها فكلما كانوا يجتمعون كانت تنسى جميع الحزن الذي يحتل قلبها.

بعد يوم جميل دخلت إلى السرير حتى تستعد لمرافعة الغد. وقبل أن تستلقي وجدت هاتفها يرن:

- يوسف ما كنتش لسا في بالي والله، خير يا دكتور؟

- الجلسة إمتي قرري دلوقتي علشان ماعنديش وقت ولازم أسمعك.

وأخذا يضحكان سويا لكلامه الغريب المرتبك.

- وعد مني لو كسبت قضية بكرا دي هجيلك بليل.

- هستناكي علشان تقوليلى اليوم دا غير مجرى حياتك ليه.

- ياه إنت لسا فاكر دا أنا نسيت.

- لا وحياة أبوكي بلاش الأسلوب دا أنا قلبي ضعيف وممكن أموت منك.

ضحكت "نور": لأ خلاص يا عم هحكيلك أحسن يحسبوك عليا بني آدم ولا حاجة كفاله الشر.

وأغلفت الهاتف وقررت في داخل نفسها أن تزيح ذلك الحمل وأنه جاء الوقت لكي تجد أحدا غير ليلى ونسمة يتحمل معها هذه المتاعب، فمن مرحلة لأخرى يحتاج الشخص أن يحكي كل مخاوفه وجراحه من جديد ليكتشف نفسه مرة أخرى.

شعرت "نور" أنها تحتاج إلى يد تطبطب عليها، تحتاج أن تكون مسموعة من رجل يهون عليها، قررت أن تشارك يوسف أسرارها أخيرًا فطالما كان صبورا وحنونا عليها، ونامت نوما عميقا بعد فترة طويلة من النوم المتقطع.

الفصل الثاني

استيقظت "نور" مبكرا في اليوم التالي وبدأت في القيام بطقوسها الصباحية فأعدت فنجانا من القهوة وأشعلت السيجارة الصباحية ودخلت إلى الشرفة وأخذت تركز وتسرح في اللا شيء ثم استفاقت من هذا الشرود على صوت رنين الهاتف المعتاد:

- إيه يا بنتي صحيتي؟

- اه يا ليلى صحيت من بدري.

- طيب يلا هستناكي في وسط البلد علشان نتكلم شوية قبل ميعاد الجلسة في المحكمة.

- ماشي يا حبيبتي.

أغلقت الهاتف ودخلت من الشرفة. بدأت تتحسس خصلات شعرها الذي بدأ في التساقط بطريقة غريبة. وضعت عليه المياه والجيل ليصبح كيرلي وارتدت ملابس غير مهندمة نهائيا وأخذت روب المحاماة ودخلت على أمها الغرفة فقبّلت رأسها ونزلت لتبدأ يومها.

بعد ساعة وصلت وسط البلد لتجد أن ليلى لم تأتِ بعد.

- يا بنتي إنتي عمرك ما جيتي في ميعادك أبدًا.

قالتها "نور" في الهاتف وهي تخاطب ليلى.

-خلاص يا بنتي داخلة عليكي أهوا. اطلبي لينا حاجة لحد ما اجي.

أخيرا بعد نصف ساعة دخلت ليلى. تبادلتا الأحضان والتقبيل ثم

جلستا.

بدأت ليلى في الحديث: يا بنتي أنا أصلا عرفت أنه فعلا مش مظلوم. أول ما اتاكدت قولت إننا هنسيب القضية دي خالص. بس مرضتش آخذ خطوة من غير ما نتكلم. هاه إنتي إيه رأيك؟

- إتاكدتي ازاي طيب يا حضرة المفتش؟ قالتها "نور" وهي تضحك.

- يا بنتي من البصمات، وبعدين هو قال إنه مدخلش الشقة اليوم دا أصلا ولما سألت الشهود قالوا إنهم شافوه اليوم دا وهو طالع كذا مرة. فضلت بقى أدعبس لحد ما عرفت إنه قال إن شقتة مسروقة كل دا علشان يتهم فيها طليقته علشان هي اللي معاها نسخة من المفتاح.

ردت "نور": أيوا صح دا حتى غير كلامه كذا مرة قال فلوس ومرة قال أوراق ازاي ماخدناش بالنا. طيب الغبي كان يقول كنا ظبطناها سوا. ضحكتا سويا وقالت "نور": خلاص فاكس للقضية.

اتصلت "نور" وأنهت القضية مع الرجل وأضافت أنها سوف ترجع له مقدم الأتعاب الذي أخذته هي وليلى.

سبهما الرجل وسرعان ما أخذت ليلى الهاتف وقامت بالرد عليه وهددته أنها سوف تقول كل ما عرفتاه ولن تبتعدا عن هذه القضية في سلام طالما أنه يحب هذه الطريقة وأغلقت الخط.

ضحكت "نور" على لهجة ليلى الجدية وقالت مازحة:

- باشا مصر والله أنا شغالة مع وحش.

- إيه يا ستي هي ناقصة قلة أدب هما مش بييجوا غير كدا أصلا. المهم جلساتك مع يوسف إيه أخبارها حصل حاجة جديدة؟

- لسا والله يا ليلى بس أنا قررت خلاص أني لما أشوفه النهاردة هتكلم معاه من قلبي بجد.

- طيب خطوة حلوة

- إنتي عاملة إيه مع أحمد؟

- اهوا يا ستي ماشيين. اتخانقنا امبارح بسبب أبوه أصلا.

- تاني؟

- تاني وعاشر يا "نور" ما أنا مش هتطمن غير لما حوار العروسة اللي أبوه جايبها دا يخلص خالص وألاقيه في بيتي يا ستي.

- إنتي ضامنة أحمد كويس يا ليلى؟

- والله يا بنتي ما بقيت ضامنة أي حاجة أصلا بس خلينا نشوف للآخِر.

- خلينا نشوف بس لحد ما نشوف يا ريت كل دا ميأثرش عليكي.

- أوعدك هحاول. يلا علشان ميعاد جلستك يا "نور".

نهضتا من القهوة أخيرًا وفي خاطر "نور" يدور الكثير من الكلام ولا تعرف من أين سوف تبدأ ليوسف وأخيرا قررت أنها سوف تتحدث دون أن تفكر أو ترتب للأمور ففي كل مرة كانت ترتب للأمر بمهارة تفشل الأمور وبنفس المهارة.

الفصل الثالث

وصلت "نور" إلى العيادة ودقت الباب بكل مرح دقتها المعتادة التي كانت عبارة عن دقات تشبهه الموسيقى.

نهض يوسف مسرعا ليفتح لها قائلا:

- مين غيرك هيخبط كدا يعني؟ خلاص حفظتك يا بنتي جددي بقى، خايف أزهق منك.

ضحكت "نور": لا متقلقش مش هتزهق يا دكتور.

- اتفضلي ادخلي. جاهزة لجلسة النهارده؟

- جاهزة النهاردة أكتر من أي يوم عدي، صدقني.

ضغط يوسف على جهاز التسجيل الذي كان يضايق "نور" كثيرا ولكنها لم تعلق عليه هذه المرة وبدأت "نور".

أشعلت "نور" سيجارة وطلبت فنجان قهوة وبدأت في الحديث الذي أخفته في قلبها سنوات:

- "طول الوقت حاسة إني مذنبة. طول الوقت مش قادرة أتخلص من فكرة إن أنا السبب في كل اللي حصل لنسمة. أنا كان قصدي أساعدها وأرجع لها فهد واخليها مبسوطة بس حصل عكس كل حاجة كنت مرتبة ليها.

فهد هو ابن عمي كان بين عمي وبابا مشاكل كبيرة وخصام دام لعشر سنين كبرنا وإحنا ناسيين شكل بعض ونسينا إن عندنا قرايب أصلا. الحال دا فضل كدا لحد ما جت جنة تتجوز، اتفاجئنا كلنا إنهم قرروا ييجوا بيتنا

قبل جواز جنة بأسبوع علشان يشرفونا في بيتنا ويحضروا معانا التجهيزات، كلنا فرحنا وقتها حسينا إننا لينا عزوة فعلا. بس بعد ما خدتنا الفرحة فكرنا شوية هما فعلا إيه لزمتهم وجايين ليه وأصلا مرات عمي دي معهاش إلا شباب، يعني هيساعدونا في إيه؟ وقتها حسينا إن أكيد في حاجة مدارية مش عارفينها وقررنا أن الوقت هيكشف لينا ظهورهم الغريب المفاجئ دا في حياتنا من جديد".

أشعلت "نور" سيجارة أخرى وقالت بنبرة مضحكة كعادتها:

- أنت زهقت يا دكتور ولا إيه؟ أنا خايفة تنام مني.

رد يوسف سريعا:

- زهقت إيه بس؟ إنتي كل جلسة بتيجي تشوقيني وتمشي. أنا معاكي بكامل تركيزي علشان كدا مش عاوز أقاطعك. اتفضلي كملي وانسي إني صاحبك من سنين، أنا دلوقتي دكتورك النفسي يا "نور".

أخذت نفسا طويلا من السيجارة الثانية وقالت:

- "كان أجمل أسبوع في حياتنا. وجود فهد في حياتنا كان عبارة عن شعاع نور كبير أوي يا يوسف دخل وسطنا بكل حب كلنا اتعلقنا بيه قدر يخلي نسمة تحبه، قدر يخليني أنا أفتح قلبي واحكي معاه أنا اللي ياما رفضت أحكي أو اتكلم كان الكلام معاه بيخرج بمنتهى السهولة والراحة قدر يعوض بابا وماما عن وجود الابن ليهم والأخ لينا طول الوقت كان هو اللي بيجري ويشيل ويحط وينزل حاجات وقتها بس حسينا إننا مطمنين وهما موجودين.

أول مرة يقاطعها يوسف قائلا:

- هما دي قصدك بيها على مرات عمك وفهد يعني.

- مرات عمي وفهد واخواته، لسا في حاجات كتير متقالتش.

- إخواته إيه أساميهم بقي؟

- "فهد غانم أكبر واحد فيهم وبالنسبالهم هو ظابط قد الدنيا - وضحكت "نور" بسخرية- وبعد فهد عندك حازم يا سيدي وحازم دا اللمبي بتاعهم وقصته قصة والله. وعندك زين بقاله سنين غايب عن بالي عمري ما كنتش قاسية بالطريقة دي غير لما اختفوا من حياتي بطريقة قذرة. عمري ما كنت وحشة غير بسببهم تخيل أني لما بفتكر زين قلبي مش بيطاوعني في إني أدعليه حتى بالشفا.

من يوم وجع نسمة بسببهم وعياط وكسرة قلبها هي وماما وكل أخواتي وانا قلبي مش شايف من ناحيتهم إلا كل حاجة وحشة أو بمعنى أصح أنا كدابة أنا بحاول أبقى عاملة نفسي مش شايفة غير الوحش على أمل أن كلامي دا يبقى حقيقة وابطل أحن ليهم بجد.

- رد يوسف: طيب زين تعبان ما له؟

- واحدة واحدة يا دكتور مش كدا مش آخر جلسة صدقني.

أكلمت "نور": المهم يا سيدي إن جنة أخيرًا اتجوزت والأسبوع اللي قضوه معانا خلص. وقتها كلنا زعلنا أوي إزاي الأسبوع يخلص بالسرعة دي كنا فاكرين أن القصة هتقف لحد هنا. بس دا محصلش.

بعد الأسبوع دا هما رجعوا على بيتهم لقينا كل حاجة اتغيرت. كلام نسمة بيزيد عن فهد وبما إني أكتر أخت قريبة من نسمة فكان فهد طول

الوقت بيحاول يكسبني بكل الطرق. في البداية كنت باغير جدًّا على نسمة منه كنت صغيرة بس بمرور الوقت قدر فهد يكسب حبي وثقتي فيه وبطلت أغير على نسمة منه لدرجة أني أوقات كنت بختار معاه الهدايا والفسح لنسمة وأنا في منتهى السعادة بجد.

فضلنا في الوضع دا سنة. سنة كاملة فهد داخل وخارج علينا ما فيش كلام صريح لكن في تلميحات واضحة جدًّا. بعد السنة دي لما خلصت أخيرًا فهد اتكلم بمنتهى الصراحة إن فعلا حب نسمة وطلب من بابا وماما إنهم يكونوا عارفين أن حبه دا بجد ويستنوا شوية لحد ما يقدر يقف على رجله ويبقى في تلبيس دبل.

كان أجمل خبر في حياتي ومن يومها والدنيا كلها بقت منورة في بيتنا بجد.

فاكرة أول يوم دخلنا اتكلمنا فيه أنا ونسمة بعد لما سمعنا كلام فهد دا. قالتلي: أنا نفسي يكون دا السند لينا يا "نور".

وانا رديت إني واثقة أن هو دا السند فعلا.

مرت الأيام والشهور والذكريات ابتدت تزيد والقرب ابتدا يبقى مريح أكتر. بقوا بيجوا لينا كتير جدا، كنت أنا لسا في ثانوي كنت بحب أسمع كلام حازم وتشجعيه ليا المستمر وكنت بحب أسمع رغي وحكاوي وشعر زين كان كل واحد فيهم واخد حيز كبير أوي في حياتي. حياتنا ضيقة جدًّا وناسها قليليين لدرجة إنن كنا خلاص رتبناها على إن نسمة لفهد و"نور" لحازم وسندس لزين".

قاطعها يوسف:

- سندس دي أختك اللي بعدك صح؟

- آه صح كويس إنك لسا فاكر كانت القعدة دي هتقلب نكد عليك.

- عيب عليكي أنا فاكر الكل حتى القمرات الصغيرين.

ضحكا سويا وبدأ الحوار من جديد:

- "مش هكدب عليك كلنا حبينا الوضع ده، كنت طول الوقت بحكي عنهم لكل صحابي ومعترفة إن قلبي دق فعلا لحازم كانت تصرفاته غريبة ديما شايفني جميلة ودايما بيغير عليا ودايما بنّاكش في بعض وعشان كدا كلهم كانوا بيقولوا أننا أكيد لبعض علشان كل الناس اللي بيتخنقوا كتير كدا بيبقوا لبعض في الآخر.

بس طبعا الحياة مفضلتش جميلة وسعيدة كدا، الحياة مهما نورت خليك عارف إنها في النهاية حياة ومسيرها تضلم في أي لحظة علشان هي حياة مش جنة زي ما بقرا دايما في الروايات.

نسمة وفهد خرجوا في يوم مع بعض، رجعوا بعد اليوم ده، خدت بالي أن نسمة متغيرة ومش مبسوطة ودايما ساكتة، سألتها كتير:

- فيكي إيه بس؟

ملقتش رد منها، قررت إني اتصل واحكي مع فهد كالعادة، اتصلت بفهد وأول مرة ألاقيه مبيردش عليا.

قلقت جدًّا قولت: ممكن يكون واقف في كمين ومش سامع الموبايل.

وفضلت اطمن نفسي لحد ما القلق اتمكن مني ودخلت قولت لنسمة:

بوصي أنا عارفة أنك ممكن تزعلي مني علشان بتصرف من نفسي! بس

طول اليوم فهد مبيردش عليا هو في إيه؟

لقيت نسمة قامت وقفت بسرعة في مكانها وقالتلي بصوت عالي: إنتي بتتصرفي من دماغك ليه؟ أنا وفهد سبنا بعض خلاص يا "نور".

كنا داخلين على ٣سنين ونص وهما سوا. ما كنش سهل عليا أبدًا أسمع الكلام دا خصوصا إننا كنا خلاص المفروض في دبل قريب.

لقيتني بمسكها من إيدها وبهزها جامد أوي وبقولها: إنتي بتقولي إيه يعني إيه سبتوا بعض حصل إيه؟

ما كنتش بترد عليا وانا ما كنتش قادرة أسكت قدام سكوتها ده. فضل صوتي يعلي وانا بقولها حصل إيه؟

ردي عليا. أخيرًا نطقت: زين جاله كانسر في العضم يا "نور" وحالته متأخرة وهيأخذ وقت كبير في العلاج ومحبش يعلقني بيه أكتر من كدا.

وقتها اتصدمت من خبر زين، واتصدمت أكتر من تصرف فهد، ازاي بعد تلات سنين ونص وجاي بمنتهى السذاجة كدا بيقولها مش عاوز أعلقك بيا؟ عقلي اتشل وقتها واتفقنا إننا لازم نحكي لماما.

كان صعب عليا أني أتحمل فكرة إن حياتنا كلها باظت كلنا كنا راسمين عالم كامل في فهد واخواته.

ازاي أتحمل فكرة إن أنا دايما اللي كنت بقرب نسمة أختي بايدي وتصرفاتي دي من فهد؟ ازاي أتقبل فكرة أني كنت بقربها من كسرة قلبها؟ طيب وقلبي أنا وحازم اللي مبقاش موجود؟ طيب بلاش حازم أعمل إيه في العالم بتاعي اللي اتهد؟ ايوا فهد بالنسبالي كان مش مجرد قريب أو خطيب أختي دا كان العالم بتاعي كله. ازاي أتقبل فكرة الوجع اللي في قلبي ومش

أنا اللي كنت حبيبته؟ أومّال نسمة هتتقبل ازاي؟

اليوم دا انهرت وما كنتش عارفة أنام. كنت بفتكر خروجاته هو ونسمة اللي كانت بترجع منها وشها منور من الفرحة وقلبها مطمن بيه. كنت بفكر هي هتقدر تفوق فعلا ولا لا؟ طيب وهدايا فهد اللي ماليه كل الشقة هتقدر تعمل إيه فيها؟ كنت بفكر هل أنا هقدر أهرب من أني كنت السبب؟".

أنا كنت السبب يا يوسف، أنا اللي كنت بقربهم من بعض أنا اللي خليتها تحبه أنا اللي خليتها تديله فرصه.

كنت واثقة إنه كداب ومش دا سبب بعده الحقيقي. اشمعنا بعد دا مجاش غير لما خالو شمس الدين جمال يتوفي؟

قال يوسف: كان لواء عظيم الله يرحمه.

أكملت "نور":

فضلت أفكر، ليه كلامه دا مجاش غير في نفس وقت الوفاة؟ حاولت أقنع نفسي زيهم أن تعب زين ووفاة خالو كانوا في وقت واحد وانه مجرد لهو قدر، بس مقدرتش يا يوسف. وفضلت أدور واعافر علشان أعرف الحقيقة بس ما كنتش أعرف أني بعافر علشان أفتح باب وجع جديد علينا كلنا.

عدي شهر وإحنا لسا مقولناش لماما إن فعلا الموضوع انتهى. كنا قايلين إنها خناقة عادية.

الشهر دا كنت بحاول أفتكر كل حرف بيني وبين فهد علشان ما كنش ظلمته بشكي.

قبل وفاة خالو بأسبوع واحد، بس افتكرت أنه كان بيسألني كتير عليه وبيقولي إنه عارف أن خالو دا مش بيرفض لينا طلب. خد مني معلومات كبيرة جدًّا عن حياتنا الشخصية وذكرياتنا سوا لأنه يعتبر هو اللي مربيني وبعد ما خد مني كل ده، اكتشفت أنه كلم ماما وطلب منها إنها تطلب من خالو انه ينقله من وقفات الكمين لحاجات أكبر بكتير.

طبعا ماما وافقت، أصل كل دا لخطيب بنتها مش لحد غريب وبالفعل كلمت خالو طلبت منه. ولحسن الحظ إنه كان مسافر وقال لماما إنه أول ما يرجع هيحط فهد في المكان اللي يختاره. عمره ما عمل حاجة وحشة لحد وطول عمره كان بيحب يكون بعيد عن المصالح اللي من نوع الوسطة ده، بس وافق لأنه كان أول طلب مننا.

استنينا خالو شمس يرجع بس مرجعش.

قالتها "نور" وأجهشت بالبكاء.

- مرجعش يا يوسف فضلت استناه يرجع بس مرجعش الكل قالي أبطل استناه علشان هو مش راجع بس أنا فضلت دايما استناه فضلت استناه يرجع علشان يحضني ويقعد يحكي معايا بطولاته زي زمان كنت متعلقة بيه أوي كان دايما بيحكي قبض على كام مجرم وقد إيه بيحب البلد دي كنت طول الوقت بقول أنه لازم يكون شهيد أفتخر بيه في مماته زي مانا بفتخر بيه في حياته.

فضلت استناه حتى بعد ما فتحت التلفزيون وكل الأخبار على النت بتأكد ليا نفس الخبر البايخ نفس الخبر اللي عقلي رافض يستوعبه.

بعد ستة وثلاثين عاما خدمة بأمن القاهرة رحل اللواء شمس الدين جمال رحل وانفطرت قلوب الجميع لهذا الرحيل المفاجئ، وعيني لم تنس تلك الجملة أبدًا: "رحل اللواء إثر انقلاب سيارته في أثناء عودته من الساحل صباح هذا اليوم الحزين!".

وقتها أردت أن أصفع من كتب هذا الخبر كيف له أن يقول صباح وحياة الملايين اعتلاها الظلام والليل بسبب هذا الخبر؟! كيف يقول صباح والشمس غائبة اليوم؟ أفقد عقله؟ كنت أريد الركوض إلى خالو شمس لأجري معه مهاتفة وأنا أتذمر فيها وأطلب منه أن يجمعني بذلك الناشر للخبر ولكنني صدمت أنه من المستحيل الركوض إليه هذه المرة. اليوم فقط على الاعتماد على ذاتي.

حتي بعد ما قريت كل الكلام دا يا يوسف ولحد اللحظة دي اللي بقيت فيها "نور" الشاذلي المحامية المشهورة وانا لسا بستناه. مستنياه يرجع علشان أترمي في حضنه واقوله وجودك كان شايل عنا كتير مستنياه علشان أحضنه جامد واعيط واقوله شايف يا خالو الكل بعد عنا وظهر على حقيقيته قدامنا من بعدك أنت اللي طلعت صح ارجعلي بقي، هبطل أقاوح معاك. مستنياه يرجع علشان أفضل ماسكة في حضنه واقوله أنا ضهري اتقطم من بعدك ومبقتش "نور" الشجاعة اللي مش بيهمها اللي كنت دايما بتحكي وبتحلف بجرائتها. مستنياه يرجع علشان أقوله أنا كنت جريئة وقوية ومبخافش علشان كنت عارفة أنك ورايا وانك عمرك ماهتسبني أقع. مستنياه يرجع علشان أقوله كفايا بعاد أنا محتاجة ليك علشان تاخدلي حقي. محتاجة ليك علشان تعوضني عن أي لحظة خوف

حسيتها بسبب غيابك. مستنياه يرجع يا يوسف لسا مهما اتشهرت وكبرت وقويت فانا ضعيفة من غيره.

نهض يوسف من مكانه وأغلق التسجيل وأخذ "نور" في حضنه بقوة امتزجت أنفاس يوسف بأنفاس ودموع "نور" وظل يُربِّتُ شعرها في حنان.

صمت قليلا وأحس أن ضجيج العالم من حوله قد هدأ عندما دخلت "نور" أخيرًا إلى حضنه وبدأ قلبه في الدق بعنف وسرعة كبيرة جعلته موجوعا من فرط السعادة بهذا الحضن ثم قال سريعا بعد أن أفاق من شروده:

-كل دا جواكي من سنين يا "نور"؟ جواكي لوحدك؟ ليه كل دا أنا من سنين مستنيكي تحكي ومن سنين بقولك إن أنا ضهرك أنا وراكي يا "نور" مش هسيبك تقعي أبدًا بس ساعديني واديني فرصه.

ابتعدت "نور" عن حضن يوسف في حنان وربّتتْ كتفه قائلة:

- أنا لسا موجودة في الدنيا دي علشان عندي أخ زيك.

ضحك يوسف في كسرة:

- شوف أقولها إيه وهي برضه تقولي أخ وبتاع؟ يا ستي ارحميني بقى.

أخذتها "نور" على محمل المزاح كالعادة، ونهضت واتجهت نحو الباب:

- اشوفك كمان كام سنة يا يوسف علشان حكيت كتير.

ضحك يوسف: كمان كام ساعة قصدك يا أستاذه، هصحيكي بدري بكرا علشان نكمل ونحل كل الكلكعة دي.

- ماشي يا صاحبي.

الفصل الرابع

دخلت "نور" غرفتها وارتمت على السرير وبدأت في كتابة بعض الكلمات في مذكراتها:

- ظن الجميع أني تجاوزت كل ما حدث؛ لأني على الدوم كنت أمرّ وأضحك، ولا أظهر تعثري ولكنني في الخفاء كنت دائمة التعثر ظللت أمثل دور القوة حتى صدقه الجميع. إلا أنا لم أصدقه بعد ولا حتى أصبحت قادرة على التعايش معه أكثر من ذلك.

ظللت أمثل وصدق الجميع هذا التمثيل واقتنعوا به ونسيت أن أصدقه أنا أولًا وأقنع قلبي به حتى يستطيع المضي قدما فتبا لغبائي الذي هيأ لي أن الأهم من نفسي هو إظهار قوتي للآخرين أولا.

يئستْ من البكاء ووجدت أنه لم يحل شيئا ولم يُرحْها هذا المساء فخلدت للنوم وهي تفكر في ما إذا كانت سوف تستجيب لمحاولات يوسف المستميتة لمعرفة باقي الأحداث أم ستهرب مثلما تهرب في كل مرة يكاد يوقع بها في الحديث أكثر. وسرعان ما غطت في النوم وبعد مرور ساعات أحست أنها دقائق وجدت الهاتف يرن. لم تفتح عيونها بعد وأجابت:

- في حد يتصل بحد دلوقتي؟

- إنتي عارفة مين معاكي أصلا؟

- هيكون مين يعني؟

- أنا عمار يا "نور"

انتفضت من مكانها وأغلقت الهاتف سريعا ونظرت إلى الساعة وجدت

أنها العاشرة صباحا فارتدت ثيابها واتصلت بيوسف:

- ألو يوسف أنت فين؟

- إيه يا بنتي في حاجة ولا إيه؟!

- إنت فين بس؟

- رايح العيادة.

- طيب مينفعش تيجي تقابلني نقعد برا شوية قبل العيادة؟

-إنتي فين طيب؟

- طالعة على وسط البلد.

- طيب أنا جايلك.

لم يمر وقت طويل ووجدت يوسف أمامها.

- يوسف إيه ده؟ إنت جيت بسرعة أوي. قالتها "نور" باندهاش.

- ماقدرش أتاخر عليكي يا "نور" بس حصل إيه علشان تجبيني على ملا وشي كدة؟

- عمار كلمني.

- إيه ده؟ إنتي مش كنتي قايلة إنك بقالك سنين ماتعرفيش حاجة عنه؟!

- أنا فعلا ما كنتش أعرف حاجة عنه بقالي سنين ولا حتى كنت بشوفه.

- طيب عمار عاوز إيه؟

- مش عارفة، أنا أول ما سمعته بيقول أنا عمار يا "نور" قفلت على طول.

نظر إليها وجدها تتصبب عرقا، ولون وجهها مخيف ورأى أن شعرها لم يكن منسقا كما تفعله دوما. أحس بالغيرة من عمار الذي بمجرد نطق اسمه فقط يفعل بها الكثير في حين أنه أمامها منذ سنوات طويلة ولم يجدها هكذا من قبل وشعر بالضيق بسبب وجهها المرهق.

أطال النظر ووجدها شاردة فانتهز فرصة أخيرًا حتى يستطيع النظر إليها أكبر وقت ممكن تلك الفتاة التي طالما أحبها بكل صدق ولم يَبُحْ يوما لها.

- "نور" هتفضلي سرحانة كتير؟ طيب اطلبي حاجة وكملي سرحان يا ستي.

- هشرب قهوة أنا حاسة أني مالحقتش أنام وشكلي تعبان.

- أجمل فنجان قهوة لأجمل "نور"، شكلك مش تعبان ولا حاجة، زي القمر.

وشاور بيده للجارسون وطلب لها قهوة بالبندق.

- تعرفي يا "نور"، أنا طول حياتي كان نفس ....

قاطعه الجارسون وهو يضع القهوة أمامه، نظر إليه وابتسم ووضع السكر في قهوة "نور" كما تحبه.

- هاه كمل، كان نفسك في إيه طول عمرك؟ كمل بدل السكوت ده.

- كان نفسي أقابل واحدة زيك.

ارتشفت القليل من القهوة وأشاحت بنظرها بعيدا عنه وقالت:

- ازاي يعني؟

ضحك يوسف عندما وجد تبدل ملامح "نور" وقال:

- أنا بس قولت أجبر خاطرك بكلمتين، ولا حاجة، علشان تفكي بس، مش ناقص واحدة زيك تاني في حياتي هدمر.

وضحكا سويا ثم قال: بس أنا بفكر أتجوز يا "نور".

- قولي إيه مواصفاتك طيب وسيب الباقي عليا.

نظر إليها وبدأ في وصفها:

- أنا عاوزها تبقى بيضا وشعرها مغطي نص ضهرها كدا ويا سلام بقى لو كان كيرلي عاوزها تكون أوزعة كدا ولسانها طويل شوية وبتحب القهوة.

ضحكت "نور": طيب خلاص خلاص يا عم في منهم كتير.

- بس أنا مش عايز الكتير دول أنا عاوز...

ولم يكمل الجملة وسرعان ما رن هاتف "نور" مرة أخرى.

- دا عمار تاني. قالتها "نور" بصوت مرتفع هذه المرة.

رد يوسف عليها:

- ردي شوفي في إيه متقلقيش أنا معاكي.

- مش مستعده للرد الفترة دي. قالتها "نور" وأغلقت الهاتف.

- يلا نطلع على العيادة وخلينا نكمل حوار عمار دا.

قالها يوسف وهو يتمنى أن ترفض أن تحدثه عن حبها الأول والأخير وهو أمامها. لا يستطيع إبداء اعتراض حديثها هذا لأنه ليس من حقه.

- يلا يا يوسف على العيادة أنت معاك حق.

نهض يوسف وهو في غاية الحزن فليس بأمر سهل أن تجد حبيبتك التي لطالما احتفظت بحبها سرا داخل قلبك لسنوات طويلة خوفا من البوح

بذلك وخسارتها أن تجلس أمامك وتمجد في حبيب لها وأنت مجبر على الإنصات فقط.

جلسا في السيارة وكل منهما في عالمه. تفكر "نور" في مِن أين تبدأ له، وهو يفكر كيف سيتحمل الحكايات عن عمار.

بعد كثير من الصمت قال يوسف:

- وأخيرا وصلنا العيادة يلا انزلي يا "نور" هانم.

وابتسم برقة جعلت "نور" تبتسم أيضا وتهبط من السيارة.

- يلا يا "نور" ابدئي.

قالها يوسف وضغط على جهاز التسجيل .

فلاش باك

المكان: الجامعة

الساعة: العاشرة صباحا

نور: خلاص يا ليلى أنا قررت النهاردة لو عمار كسب الماتش هقوله أني بحبه واخلص بقي.

ليلي: يا "نور" اللي إنتي بتعمليه دا غلط.

- خلاص أنا قررت يا ليلى بجد.

رن هاتف "نور" نظرت فيه لتجده عمارًا

- إيه يا بني أنت فين؟ هاه كسبت؟

- آه يا باشا كسبت. خمس دقايق وهكون قدامك.

انتهت المكالمة وسرعان ما وجدت "نور" هاتفها يرن مرة أخرى.

- ألو إيه يا ماما في حاجة ولا إيه؟

- طبعا إنتي عرفتي إن زين ابن عمتك تعبان يعني لازم تروحيله إنتي ونسمة.

- حاضر يا ماما لما أرجع.

- نسمة في الطريق جاية تاخدك وتروحوا سوا.

- دلوقتي يا ماما؟

- آه يا "نور" واسمعي الكلام مش لازم جدال في كل حاجة.

أغلقت الهاتف وهي في حالة استياء عظيم وحكت ما حدث لليلى ونظرت فوجدت عمارًا أمامها.

عمار: إنتي ماشية ولا إيه؟

- جالي بس مشوار خلينا نقعد مع بعض يوم تاني.

- طيب في حاجة حصلت؟

- بعدين هحكيلك.

(المكان: المستشفى)

- هروح أجيب حاجة نشربها. إنتي ادخلي وانا جاية وراكي قالتها نسمة.

طرقت "نور" الباب فلم يأذن لها بالدخول بعد ولكنها دخلت لكونها اعتقدت أنه قد يكون زين نائما. قالت بأنها سوف تلقي نظرة من بعيد ومن ثم تقف في الخارج حتى تجد فهدا وحتي تأتي نسمة.

فتحت الباب لتلقي نظرة فوجدت فهدا في الداخل في غرفة مكونة من سرير ينام عليه زين وسرير آخر مقابل له، وجدت فهدا يجلس على مقدمة سرير زين وأمامه السرير الآخر تجلس عليه فتاة ووجهها قريب من وجه فهد كثيرا.

أطالت النظر لتجدها فتاة سمراء اللون ترتدي تنورة طويلة غريبة الشكل وعليها قميص تدخله بها ووشاح به الكثير من الأشكال وبعد التمعن في النظر لها وقعت عيناها على الصعقة. أهذه يد الفتاة؟ نعم يداها تعانق يد فهد بشدة ويدها الأخرى تتحسس وجهه برفق وكأنها تواسيه وتزيح عنه أعباء مرض زين.

بعدما وجدت "نور" ذلك المشهد دخلت ووقفت في منتصف الغرفة ولم تنطق. وسرعان ما شاهدها فهد فسحب يده سريعا من يد تلك الفتاة ووقف أمامها مرتبكا وقال في صوت يرتعش:

- إيه ده؟ "نور"؟ ماقولتيش إنك جاية يعني.

ردت "نور" عليه: مين دي يا فهد؟

ردت الفتاة السمراء عليها:

- أنا خطيبة فهد، إنتي اللي مين؟ وازاي تدخلي كدا؟

أشار فهد إليها بيده أن تصمت ومن ثم بدأ في الحديث:

- دي يا هاجر...

صرخت "نور" فيه: هاجر مين؟!

ردت عليها الفتاة السمراء: هاجر أنا. معاكي هاجر ضابط أول في...

قاطعتها "نور": اااه ضابظ علشان كده.

هاجر: عشان كدا إيه؟ أنا مش فاهمة حاجة.

- أنا هفهمك.

قالت لها "نور" ونظرت باستحقار لفهد:

- البيه اللي إنتي واقفة جنبه كدا وبيقول عليكي خطيبته...

وضع فهد يده على فم "نور" وسحبها بعنف من يديها خارج الغرفة.

- إيه اللي إنتي بتعمليه دا يا "نور"؟ إنتي اتجنيتي ولا إيه؟

- أنا اتجننت لما افتكرتك أخ ليا وخطيب اختي وابن عمي وحبيبي وسند لينا كلنا. كان بييجي في بالي كتير أنك قريب منا علشان خاطر خالو شمس يتوسط ليك كنت بزعل من جوايا جدا، ازاي أفكر فيك كده. ولما بعدت عننا في الوقت اللي هو مات فيه قولت لأ أكيد صدفة مستحيل فهد يكون بالحقارة دي، وبعد كل اللي عملته معانا من ندالة أنا ونسمة كنا جايين نطمن على زين. هو اللي بيبعد علشان مايعلقش حد معاه بسبب مرض أخوه بيروح يخطب ظابطه؟!!!

بدأ صوت "نور" في الرعشة من آثار كتمانها البكاء:

- إنت بتعمل كدا ليه يا فهد؟ نسمة زمانها جاية هتعمل إيه لما تشوفك مع واحدة غيرها؟ ليه كدا يا فهد؟

وأخذت تلكمه في كتفه لكمات موجعة حتى إنها لم تعد تشعر بيديها من فرط الوجع وأخذت تردد له:

- يا فهد ليه تبقى حقير أوي كدا؟ شوفت إيه مننا؟ يعني أنت قربت فعلا علشان خالو ولما مات والوسطة ضاعت منك جريت تتجوز واحدة

ضابطة أنت حياتك كلها مصالح كده. أنت مستنقع حقارة أنت حيوان مغلطش اللي سماك فهد سموك على اسم حيوان علشان كانوا عارفين أنك حيوان يا حيوان.

أمسك فهد بيد "نور" ليوقفها ويصد ضربتها له:

- كفايا فضايح يا "نور" كفايا وفوقي بقى.

انهارت "نور" وأمسكت يده التي تمسك بيديها وقالت:

- طيب علشان خاطري يا فهد، دافع عن نفسك قولي أي حاجة قولي طيب أقول إيه لنسمة؟ حل لي المشكلة دي زي ما كنت بتحل ليا كل مشاكلي، فهد علشان خاطري بلاش تسبنا. طيب حقك عليا متزعلش من كلامي ويلا قولي إن كل دا مش حقيقي وانا هصدقك.

ترك فهد يد "نور" ونظر إليها وبدأ يتحرك بعيدًا عنها.

جرت "نور" خلفه وهي تمسح دموعها:

- مش بترد ليه؟ ماعندكش حاجة تدافع بيها عن نفسك يعني أنت فعلا خاين واستغلالي وحقير وبتاع مصلحتك.

رد فهد عليها بمنتهى البرود وهو يقف على باب الغرفة يستعد ليدخلها وهاجر تراقبهما:

- إحسبيها زي ما تحسبيها، ماعنديش تبرير.

ضحكت "نور": أنت عارف يا فهد كل اللي بيحصل دا هيبقى ذنبنا وانا مش هسامحك.

ورفعت يديها بمنتهى القوة واستجمعت كامل شجاعتها وصفعته صفعة جعلت زينا يستيقظ على صوتها وهاجر انتفضت من مكانها واتجهت

مهرولة ناحية فهد.

وبعد أن صفعته "نور" قالت له:

- القلم دا ثمن خيانتك وحقارتك معانا ولسا الأقلام الجاية كتير ليك أوي يا فهد بس مش هتبقى مني هتبقى من ذنبنا.

هرول الكثير نحو فهد وأخذوا يتساءلون:

- فهد باشا، في حاجة؟ نعملك حاجة؟

ابتعدت "نور" عن طريق الزحام الذي صار يملؤ المستشفى وكانت في حالة رعب وتوهان. ووقف فهد مصدوما يراقب خطوات "نور" وهي تتباعد عنه وأخذ يحدث نفسه: أهذه حقا "نور"؟! "نور" التي كانت تخشاه وتحترمه وتقدره، "نور" التي كانت تراه بطلها الخارق كانت تخشى الاقتراب منه حتى في العناق كان دوما هو الذي يشرع في القرب منها. أهذه حقا "نور" الفتاة الرقيقة التي كان يشعر أنها نضجت على يده وحفظ تفاصيلها؟! وقف يتذكر الكثير وخرج من شروده على صوت هاجر:

- فهد إيه اللي حصل؟ مين دي؟ وازاي تسكت ليها كدا؟ أنا هعرفها وهجبها مش هسكت.

أجابها فهد: القلم دا كان تخليص حق كنت مستنيه من زمان. انسي كل اللي شوفتيه دا يا هاجر حاجات عائلية بكرا تدخلي وسطنا وتفهمي كل حاجة.

خرجت "نور" واتصلت بنسمة ويداها ترتعشان:

-إنتي فين يا نسمة؟ كل ده؟ بتجيبي إيه؟

- يا بنتي قولت أجيب أكل كمان، إنتي أكيد ملحقتيش تاكلي في

الجامعة.

- طيب يا نسمة، أنا طلعت برا المستشفى بيقولوا في حالة توفت والمستشفى مقلوبة. قابليني في الشارع اللي قبل المستشفى اللي شوفنا فيه الكافيه وإحنا راكبين هتلاقيني مستنياكي جوا.

- يا بنتي مش هنشوف زين؟

- تعالي بس على الكافيه يا نسمة والنبي مش قادرة أتكلم.

- خلاص ماشي أنا جايه.

روحت البيت ما كنتش قادرة أحكي كنت محتاجة بس أكتب. فتحت مذكراتي وبدأت أكتب بدل ما أحكي:

-أحسست اليوم بأن خطوات قدمي ثقلت، وفجأة بعد أن وقفت مكاني بلا حركة رأيت العالم يتبخر من أمامي وكل الوجوه أصبحت مشوشة والأصوات تلاشت مع الوجوه وأحسست أنني أقف على الحافة وكل شيء غير ثابت من حولي. كل ما حولي يتحرك إلا أنا فقد كانت الصدمة تعتصر قلبي من الحزن. نعم إنه هو ذات الشعور من جديد يأتيني وينظر لي بتحدٍّ قائلا: ها أنا ذا مرة أخرى أيتها الواهية ها أنا الكفة الرابحة دوما، نعم أنا الخذلان والفقد من جديد ألوح لكِ حتى لا تنسيني ويضحك لي بسخرية قائلا: أنا الآن أملك فهدا ضمن الذين مروا فماذا أنتِ تملكين اليوم؟ لأصرخ أخيرًا فيه: كم كرهتك كم كرهت ذلك الشعور شعوري بالصدمة والفقد والخذلان كم كرهت ارتعاش يدي واهتزاز قدميّ وثقل لساني تلك النغزات في قلبي تكاد تمزقه من شدة الوجع. وجدتني اليوم أفقد الإحساس

بجميع حواسي حتى هي تخذلني من جديد أملعونة أنا بلعنة الخذلان الأبدية؟! لم أجدني أشعر بشيء سوي بدموع تملؤ خدي وكأنه فيضان يغلي وقد كنت أكتمه منذ وقت طويل ولم أجدني قادرة على المكابرة أكثر نظرت حولي مرة أخرى لأحاول أن أعرف أين أنا، كم تمنيت ذلك اليوم أن أجد يدي تسحبني إلى غرفتي سريعا بدون حرف واحد ولكنني لم أجد تلك اليد فأخذت أجمع أين أنا؟ نظرت حولي وجدت الجميع يتحركون والناس يتحدثون والبائعون يتجولون وأصدقائي ينشرون تغريدات مضحكة وجدت العالم يدور من حولي وأبقى أنا وحدي في هذه الوضعية. العالم يدور وأبقى أنا ساكنة أرفض الدوران معه هذه المرة وأجدني ألعنه وأقول بصوت لا يخرج من صدري: أليس كسر القلوب بخطيئة عظيمة يجب أن تحترمها أيها اللعين؟! أليس بوسعك مساندتي لبضع دقائق والوقوف بجانبي؟! كم سئمتك أيها العالم الحقير! تراني ضعيفة أليس كذلك؟ لكنني أقسم لك بأنني حاولت أن أقوى بجميع الأفعال وجميع الكلمات التي تتسم بالقوة ولكنني وجدتني فجأة في هذا اليوم أفضّل السكون والضعف وجدتني أفضّل الهدنة على القوة والدوران معك أيها اللعين هيا استمر أنت في الدوران واتركني اليوم أرجوك.

الفصل الخامس

(العيادة)

- كفايا كدا يا يوسف تعبت من الحكاوي.

-"نور"، إحنا قولنا هنحكي عن عمار كل دا كان عن فهد وبعدين قولت إيه لنسمة لما جت لك الكافيه؟

- تاني يوم كان هو اليوم اللي اختفى فيه عمار بس كان لازم أحكيلك عن اليوم اللي غير حياتي، كان اليوم دا هو يوم فهد لما قدرت أتصرف وانا مرعوبة وأرد وانا منهارة وارفع إيدي وهي بترعش علشان أديله على وشه، اليوم دا هو اللي خلاني دلوقتي "نور" الشاذلي، المهم خلينا نكمل بكرا يا يوسف ودلوقتي اقفل التسجيل المستفز دا بقي!.

قالتها "نور" وهي تضحك بصوت موجوع.

- طيب إيه رأيك نقفل التسجيل دا ونكمل دردشة مع بعض بقى، إحنا صحاب برضه إوعي تنسي ده.

- طيب موافقة يا سيدي.

تحرك يوسف تجاه التسجيل وقام بإغلاقه وتوجه إليها مرة أخرى وأزاح كرسيه في اتجاهها واقترب منها وجلس عليه أمامها ونظر مباشرة إلى عينيها وأخذ يتأمل ملامحها بدقة وكأنه يراها لأول مرة في حياته. كان يحاول أن يجد فيها ما يكفي من عيوب حتى يستطيع تجاوزها. كان يحاول أن ينظر إليها كثيرا حتى يجد ما يكفيه من عيوب توقفه أخيرًا عن حبه لها ولكنه سرعان ما نظر إليها فوجد وجها ملائكيا أمامه عيون واسعة جميلة

رغم ما بها من حزن، وشعر يقال إنه كيرلي رغم أن إهمالها له واضح على مظهره، يسندل على ظهرها كالبحر الموج، ثم أخذ يسرح في بياض وجهها الذي كان يشبه الحليب الصافي كان يحاول التخلص من حبه لها بإكثار النظر إلى عيوبها التي وجدها تتلاشى ولكنه وجد نفسه يغرق من جديد في تفاصيلها التي لطالما أحبها في الخفاء لسنوات طويلة.

أفاق على صوتها الذي كان كالنغم في أذنيه طوال هذه السنوات:

- إنت يا زفت إنت قفلت البتاع دا علشان تسكت يعني؟

زفر يوسف وقال لها:

- ياااه يا "نور"، إنتي لسا جميلة زي مانتي، تصدقي إني طول السنين دي حاولت أدور على عيوب كتير فيكي ومش قادر أشوف أي عيب حاسس أني معاكي أقدر أشوف كل حاجة جميلة حتى لو ما كنتش جميلة بحس إني معاكي بكون قادر أحول كل حاجة وحشة لأجمل حاجة في الدنيا.

- وليه بتحاول تدور على عيوب فيا؟ إيه التعب دا يا بني؟

- بحاول أدور على عيوب علشان أقدر أبطل...

ولم يكمل الجملة وسرعان ما تبدل الحوار كالعادة.

- زهقت منك يا ستي مش عاوز أكون صاحبك تاني.

قالها وهو يقصدها حقا لم تكن مزحة فهو سئم من لعب هذا الدور ويريد أن يعني لها أكثر من ذلك.

ردت هي بخفة كعادتها: وانا عاوزاك صحبي يا عم في إيه؟

لم يعجبه الرد فأشاح بنظره بعيدًا عنها. سألته "نور" بطريقة طفولية:

- قولي طيب إنت ليه بتسجل ليا الجلسات دي؟

- بسجل علشان أسمعك نفسك واوريكي إنتي كنتي فين وهتبقي فين.
بسجل علشان أقدر أثبتلك طول الوقت إنك قوية أوي.

ابتسمت "نور" له بفرح.

هاه عمار ما له بقى؟ وصلنا لفين؟

- مش هتكلم غير في حضور فنجان قهوتي.

ضحكا سويا ورد يوسف عليها.

- بس كدا؟ من عينيا.

الفصل السادس

فلاش باك

بعد ما حدث مع فهد أخيرًا ها أنا الآن في البيت أماني الوحيد. استيقظت أنظر حولي وأحاول تجميع قواي وتذكر أن ما حدث في المستشفى أمس كان حقيقيًّا، وليس كابوسا. وسرعان ما وجدت دموعي تخونني من جديد وكأني أبكي لنفسي ولنسمة وللعالم وللذكريات ولكل شيء.

قطع بكائي هذا دخول نسمة الغرفة متسائلة:

- إنتي كل دا لسا مقولتيش مالك، إنتي من امبارح مش كويسة، في إيه يا بنتي؟

- يا نسمة قولت لك كان في حد مات في المستشفى، أعصابي تعبت لما شوفت أهله ومقدرتش أدخل تاني.

- مش مصدقاكي يا "نور"، أول مرة أحس إنك بتكدبي عليا.

- صدقيني مش بكدب.

ليقاطع محادثتنا اتصال من عمار، فرددت عليه:

- إيه يا عمار!

- عاوز أشوفك انهارده.

-ليه في حاجة ولا إيه؟

- أيوا عاوز أعرف مشيتي امبارح بسرعه كدا ليه.

- طيب خلاص هلبس واجي على الجامعة.

بعد مرور أقل من ساعة كنت أخيرًا قد وصلت إلى حضن الأمان الذي كنت أعتقد أنه كذلك.

هرولت ناحية عمار كالطفلة الصغيرة التائهة في مكان كبير. وأخيرا وجدت من تمسك بيده في طمأنينة.

صفعتني أولي كلمات عمار:

- ما لك؟ إيه شكلك ده؟ قالها بسخرية.

- ما انت لو بطلت طريقتك دي هقولك شكلي ما لي يا عمار.

- قولي طيب.

وجدتني أقص عليه كل شيء كما لو كنت لم أقص لشخص من قبل ووجدتني أنهار في البكاء، وجاء رد عمار بعد طول الحكاوي:

- يعني إنتي عاملة كل الفرح دا ونازلة بشكلك كدا علشان خاطر فهد طلع خاطب واحدة غير أختك؟! ما يغور يا ستي مش آخر واحد في الدنيا.

اتسعت عيناي من صدمة الرد ووجدتني عاجزة عن الشرح وعن التبرير فهل أشرح لمن لا يعقل ولا يشعر؟! وجدتني أنظر له باستحقار وأمسك بحقيبة ظهري وأبتعد عنه.

الغريب في هذا اليوم ليس فقط أنه لم يبد لي اهتماما حين سمع، وليس عدم شعوره بي أيضا ولا احترامه لضعفي. الغريب والصادم أكثر من كل ذلك أنه لم يحاول أن يوقفني أو يسألني إلى أين أنا ذاهبة، بدون نطق أي كلمة، لم يفعل أي شيء يومها وأنا التي كنت أهرول عليه كما لو كان هو آخر وسيلة نجاة لي في هذا العالم الموحش. أكان يشبههم من البداية وأنا كنت عمياء لا أري؟ أكان مثله مثل فهد وحازم وغيرهم من الأوغاد؟

اختفى عمار منذ ذلك اليوم اختفى في أكثر وقت كان يمكنه أن ينتشلني من كل هذا الحزن بحرف صغير منه يربّت قلبي به، ولكنه دائما كان بخيلا في مشاعره وكلامه وكل شيء اختفى بدون شرح أسباب اختفى وهو المخطئ اختفى دون أن يلتفت من القلق عليّ. أهذا حقا هو الذي لطالما أحببته منذ سنوات طويلة؟ لا لا ليس هو بالتأكيد؛ فمن يحب أحدا لا يسبب له تلك الآلام والحيرة. الحب أرقي من كل ذلك هو لا يحب بل أنا التي كنت أحب وحدي يا لغبائي ووهني!!

الفصل السابع

العيادة:

بعد ما سمعه يوسف من حكاوي رد بتعجب:

- يعني إنتي عاوزة تقنعيني إن عمار سابك في وقت زي دا بدون أي أسباب؟

- بدون أي أسباب صدقني لحد النهاردة مش عارفة سابني ليه لما كنت "نور" المنهارة الضعيفة الساذجة اللي روحت بيتها وهي منهارة اليوم دا بعد الكلام اللي حصل بينها وبين عمار، ومش عارفة ليه راجع ليا دلوقتي وانا "نور" الشاذلي اللي كل الناس بقت بتعمل لاسمها ألف حساب وحساب، الكل حبني يا يوسف، والكل احترمني. كنت أنا اللي برمي وبقرب من اللي بيعجبني كنت بتعامل مع الناس على أنهم كنب اللي يريحني في قعدته، دا اللي أعرفه واللي يتعب ضهري أرميه ورا ضهري. هو عمار اللي علمني أكون كدا أنا عمري ما كنت كدا وبأجي لحد عنده وبقف يا يوسف واخليه هو اللي يرميني وهو اللي يرجعني هو اللي شوية يطلعني لسابع سما وينزلني على وشي لسابع أرض أنا كنت جامدة مع الكل إلا معاه وهو عمره ما صدق دا أو حس بيه أصلا أنا كنت بحرك الناس على أنهم عرايس لعبة وفي نفس الوقت كان فيه الشخص اللي علمني أكون كدا واللي هو أساسا بيعملني أنا شخصيا على أني عروسته اللعبة اللي مش من حقها تشتكي أو تعيط أو تعترض أنا طول الوقت بضحكله وطول الوقت كنت أنا اللي بيحبه عمار وانا اللي بيريحه مش العكس كنت في علاقة لوحدي ولحد دلوقتي فيها

لوحدي ولسا بيوحشني رغم خذلانه المستمر ليا وتحطيمه لقلبي بس لسا قلبي زي ما هو قوي مع الكل وضعيف معاه.

-كل ده؟ كلامك دا يا "نور" معناه أنك عاوزة ترجعي عمار لحياتك.

قالها يوسف وفي صوته نبرة حزن عارمة وكأن سكاكين العالم أجمعها تمزق قلبه مع كل حرف في هذه الجملة.

- أنا عمري ما رفضت عمار، طول الوقت كان هو اللي بيرفض حبي واهتمامي وغيرتي وحتي وجودي في حياته هو اللي رفضه، انا بس عاوزة أعرف هو دلوقتي عاوز وجودي دا ليه.

- هيفرق معاكي يا "نور" في إيه؟

- هيفرق كتير يا يوسف.

قاطع حديثهما صوت رنين هاتف "نور" فنظرت فوجدت رقم عمار من جديد على شاشة هاتفها. سرعان ما نهضت وقالت بصوت مرتفع مليء بالحماس والحب والتوتر.

- هاه يا يوسف قولي بسرعة أقوله إيه، بس متنساش أني محتاجة أعاتب يعني قولي أقول إيه كأني مقموصة يعني.

ضحك يوسف بخيبة أمل وقال:

- كأنك يا "نور"؟! لا إنتي مش كأنك إنتي فعلا المفروض تكوني مقموصة. ما علينا رُدي وانا هقولك تقولي إيه.

كان حماس "نور" وعودة عمار تعميها عن النظر إلى وجه صديقها المخلص يوسف الذي ظل سنوات طويلة يتحمل تقلباتها العظيمة دون أن ينطق بشكوى واحدة.

ردت "نور" أخيرا:

- خير يا عمار، في حاجة أقدر أساعدك بيها؟

أشار إليها يوسف بيديه بمعنى أنها تقول الصواب فلتكمل الحديث من نفسها.

- كنت عاوز أشوفك يا "نور" في حاجات لازم نتكلم فيها.

حاجات إيه يا عمار؟ أنا كنت فاكرة أن الكلام اللي بينا خلص من سنين طويلة.

-خلينا أشوفك الأول وبعدين هتفهمي كل حاجة.

صمتت "نور" ولم تجب على تلك الجملة ليكمل عمار قائلا:

- هشوفك في وسط البلد يوم الأحد يا "نور" الساعة ٧ متتأخريش.

- تمام يا عمار.

وانتهت المكالمة.

جرى يوسف في تجاه "نور" وأمسك يديها بقوة وخوف وغيرة:

- إيه اللي حصل؟ طمنيني

- يوسف إيدي وجعتني، في إيه؟ ما لك؟

- آسف يا "نور" ما كنش قصدي أوجعك، أنا بس الحماس خدني.

ابتسمت "نور" ولأول مرة تشعر أن جملة دخلت قلبها منذ سنوات طويلة كانت تعتقد فيها أن قلبها قد ذبل من كثرة الأحزان والخيبات.

ردت عليه بحنان كانت أول مرة تظهره ليوسف:

- تعرف أنك الوحيد يا يوسف اللي عمرك ما وجعتني.

أجاب يوسف بدون تفكير: هو في حد ينفع يوجع نفسه يا "نور"؟

وعندما رأى يوسف ذلك الحنان من "نور" أحس لوهلة من الزمن أنه قد ملك كل العالم بين يديه ولكن سرعان ما تلاشت جميع هذه الأحاسيس بكلمات "نور" التي نزلت على قلبة كالصاعقة:

- المهم يا سيدي علشان أنت ماحدش يقدر يسد قدامك في الكلام الجميل ده كله.

- عمار طلب يقابلني.

- وانتي هتقابليه يا "نور"؟!!

- آه هقابله، قالي في كلام كتير لازم نقوله.

حاول يوسف الاصطناع والتمثيل من جديد فلطالما كان يشعر بالهزيمة أمام اسم عمار ذلك:

-طيب بوصي يا ستي بما أني طبيبك النفساني وصديق عمرك، ولو في يوم من الأيام ملقتيش حد يعطف عليكي ويتجوزك أنا هتبرع بحدوث الكارثة دي.

ضحكت "نور" بشدة وقلبه يتحطم بشدة لأنه يعلم أن كل هذا الضحك وتلك السعادة ليست من كلماته ولكن السبب هو حديث عمار معها فأكمل كلامه:

- أنا مش همانع أنك تروحي تقابليه، بس لازم أكون مطمن إنه مش هيوجعك ويهرب تاني زي زمان.

- طيب وهتطمن من دا ازاي؟

- هاجي معاكي وهفضل واقف بعيد علشان عمار ميشوفنيش علشان لو حصل أي حاجة تلاقي إيد بتسندك وتروحك البيت. وبالمناسبة الكلام

اللي كان في مذكراتك يهبل، هو انتي مفكرتيش تكتبي رواية قبل كدا ليه؟

كان يوسف دوما يخشي ردود "نور" لذلك كان يطلب منها ما يريد وسرعان ما يدخلها في حوار جديد يشغلها عن الرفض أو الموافقة. في الحوار الأول كان دوما ينجح في هذه الحيلة.

ردت "نور":

- أنا كنت بكتب أصلا رواية يا بني.

هايل جدًّا وبعدين حصل إيه للرواية؟

- كنت عيلة بقى وبتأثر وكدا.

يعني فين برضه السبب؟ إنتي مكسوفة تقوليلى السبب يا "نور" ولا إيه؟

- مش حوار كسوف، حوار إني بحسني ساذجة بجد.

قوليلى يا ستي أنا مش هشوفك كدا حتى لو انتي حسيتي دا.

- كنت في يوم وإحنا قاعدين في الجامعة.

قاطعها يوسف:

إحنا دي عايده عليكي إنتي وعمار صح؟

- آه صح. كنت بحكي بشغف رهيب إني بكتب رواية ووصلت للفصل السابع أخيرًا ومبسوطة جدًّا بيها وكلام كتير، وبعدين لقيت القاعدة قلبت تريقة، إيه ده؟ هتبقي كاتبة يعني؟ طيب في كاتبة هبلة كدا؟ طيب في كاتبة مش عارف إيه؟ إنجحي بس في حقوق وبعدين نشوف الحوار ده، بعدين كلام كتير وضحك. يومها روحت لقتني بفتح اللاب توب وببوص لكل حرف كتبته بعد ما كانت نظرات فخر وفرح إتحولت بعد التريقة دي لنظرات

استحقار وهبل، وإيه اللي أنا كتباه دا ومش عارفة ازاي قدرت أمسح كل السبع فصول دول يا يوسف. ومن يومها وانا حاسة إني فقدت قدرتي على الكتابة خالص، مش علشان مبقاتش قادرة، لأ، لكن علشان أنا مبقاتش عارفة أبدأ من الأول ومبقاتش مصدقة إني ينفع أكون كاتبة أساسا.

- طيب خليني أكون معاكي في مقابلة عمار من بعيد وانا هخليكي تقدري تبدئي من الأول وبدون أي مجهود، إيه رأيك في العرض ده؟ لو موافقة قولي ديل -deal-

ومد يوسف يديه ل"نور" قائلا بنبرة مرحة:

- لا مش لسا هتفكري، إيدي مش هتفضل متعلقة في الهوا كدا يا هانم.

ضحكت "نور" وقالت بصوت طفولي مبهج:

- ديل يا باشا، وادي إيدك أهي علشان متفضلش في الهوا.

وتصافحا.

بدا الكون مشرقا ل"نور" لمواعدة هذا اللقاء، وبدا الكون مشرقا ليوسف؛ لأنه يضع يده في يد "نور"، واتفقا على إقناع ليلى سويا على مقابلة عمار.

الفصل الثامن

- "نور" ويوسف منزلي على ملا وشي كدا، يعني أكيد فيه مصيبة.

قالتها ليلى وهي ترفع فنجان القهوة وترتشف منه بطريقة ملكية عظيمة بذلك شعرها القصير والبرسينج التي تزين أنفها الصغير وذلك القميص الأبيض الذي تعشقه "نور" عليها.

رد يوسف: يعني مش مصيبة أوي.

أكملت "نور": أصل عمار يا ليلى...

سرعان ما أنزلت ليلى الفنجان من على فمها وقالت:

- عمار تاني يا "نور"؟ عمار إيه بعد كل اللي عمله دا؟

- استني بس يا ليلى هفهّمك.

- تفهّميني إيه يا "نور"؟!!

- عمار عاوز يشوفني علشان محتاج يتكلم معايا ف...

- يتكلم في إيه يا "نور"؟ يعني إيه أصلا محتاج؟ مانتي برضو كنتي محتاجاه كان هو فين؟ ردي عليا كدا، كان فين طول السنين دي وانتي بتموتي في كل ثانية بتمر عليكي؟!!!

نظرت "نور" في استحياء وكسرة ليوسف، مما جعل يوسف يتدخل ليرد على ليلى:

- بُصي يا ليلى أنا عارف كل اللي حصل دلوقتي وانا كنت زيك كدا، بس أنا شايف أن أسلم حل هو إن "نور" تروح تشوف هو عاوز إيه علشان تقرر هتعمل إيه في صفحة عمار دي بدل ما هي متعلقة كدا، الصفحة دي

بقالها سنين مش مقفولة ودلوقتي لازم يكون في قرار سواء هتتقفل ولا هتكمل، ودا مش هيحصل غير لما "نور" تشوف عمار المرة دي حتى لو كانت دي آخر مرة.

ظلت ليلى صامتة تحاول أن تهدأ؛ لأنها تعرف أن "نور" لا تقتنع بتلك الطريقة التي اندفعت هي بها خوفا عليها وعلي قلبها منه ونظرت ل"نور" طويلا ثم قالت:

- بس أنا مش عاوزة "نور" تقابله لوحدها، مش هقدر أسمع إنها اتحطت تاني في موقف فهد أو موقف عمار بتاع الجامعة دول، وانا برضو مبقاش موجودة، مش هقدر استحمل أشوفها بتّوه تاني قدامي يا يوسف مش هقدر صدقني، "نور" دي بنتي مش صاحبتي، "نور" دي بنتي اللي اعرف من نظرة عينيها هي عاوزة تقول إيه، اللي اعرف من حضنها إذا كانت هي مبسوطة ولا زعلانة. "نور" دي اللي أنا عارفه هي بتحب إيه أكتر منها هي، مش سهل على الأم تشوف قلب بنتها بيتكسر قدامها كتير وهي واقفة. إحساس العجز دا بيتعبني خصوصا لو كان عجز ناحية "نور". بحس إني عاوزة أهد الدنيا. امتلأت عين ليلى بدموع لم ترها "نور" في عين ليلى إلا لها حرفيا فطالما كانت ليلى من ذلك النوع الذي يصعب عليه البكاء حتى في عز وجعه.

فتحركت "نور" ناحية ليلى وحضنتها وهمست لها:

- مش هخلي حد يكسرني عارفة ليه؟

نظرت إليها ليلى وأكملت مع "نور" الجملة:

-عشان إحنا عمر ما حد هيقدر يكسرنا طول ما إحنا سوا.

وضحكتا وابتسم يوسف لهما، فلطالما أحب تلك الصداقة وتمناها دوما أن تكمل.

- وانا كمان أوعدك يا ليلي، أنا مش هسمح ل"نور" حد يكسرها طول مانا معاها.

قالها يوسف وارتاح قلب ليلى قليلا؛ فهي كانت دوما تشعر أن يوسف هذا ليس بطبيب "نور" أو حتى صديقها كما يدعي، بل هو يحبها بجنون كما أن "نور" تحب غيره بنفس جنونه.

- هتشوفيه إمتي يا "نور". قالتها ليلي

- يوم الأحد في وسط البلد. يوسف هييجي معايا، بس هيبقي بعيد علشان عمار ميضيقش لو شافه.

- خلاص ماشي هستناكوا تطمنوني، وانا بقى هقوم علشان المكتب اللي إنتي رمياني فيه الأيام دي وسيباني خالص.

وغمزت ليوسف وهي تنهض قائلة:

- خلي بالك من "نور" يا يوسف، وانا هخلي بالي من المكتب.

وضحكت وأرسلت قبلة في الهواء ل"نور" وغادرتْ.

ابتسمت "نور" وقالت: وأخيرا ليلى اقتنعت، مش عارفة من غيرك يا يوسف كنت هعمل إيه بجد.

- ولا حاجة لأني ببساطة مش هخليكي تكوني من غيري.

ابتسمت "نور" ولثاني مرة تشعر بكلمات يوسف وتبتهج وهي لا تفهم ما معني ذلك؛ فهي على أتم ثقة أنها متيمة بعمار رغم بعده ورغم قسوته ورغم غيابه.

- يلا بينا يا "نور" نتمشي شوية. قالها يوسف

- يلا بينا يا يوسف.

- "نور"، أنا كنت عاوز أسألك سؤال بايخ.

- اسأل يا عم البايخ.

- إنتي بعد لما خبيتي على نسمة اللي حصل في المستشفى بينك وبين فهد واللي عرفتيه، إيه اللي تم بعد كدا بينك وبينها؟

- ولا حاجة، اختفى فهد من حياتنا وكلنا قولنا إنه بسبب مرض زين ومعرفناش عنه حاجة من يومها ومحدش لسا عارف أي حاجة عن يوم المستشفى دا غيري أنا وليلي، وبقيت أنت يا يوسف خليك قد ثقتي دي.

- طبعا قدها يا "نور". معندكيش فضول تعرفي حياة فهد وصلت لفين دلوقتي؟

-حقيقي أنا عندي فضول إني أروح أنام شوية واصحي آخد بكرا أجازة من كل حاجة واظبط لبسي علشان بعد بكرا الحد، ها، خليك صاحي معايا كده.

وضحكت "نور" وأكملت: يلا روحني بقى علشان هموت وانام والله.

ضحك يوسف؛ فهو دائما يراها أعظم فتاة تستطيع تغيير الحوار في أقل من ثوانٍ:

- تحت أمر الهانم ربع ساعة ونبقى تحت البيت.

الفصل التاسع

استيقظت اليوم، تأملت كثيرا في سقف غرفتي قبل أن أتحرك من فوق فراشي العزيز الذي كان دوما يحتضنني في جميع حالاتي ولم يرفضني يوما، وبدون أسباب أحسست أن اليوم هو يوم راحتي، أحسست أنني أشعر بالحماس والأمل والحب والسعادة. لطالما غابت تلك المشاعر عني وطال عدم زيارتها لي منذ وقت بعيد. لا أكاد أذكره شعرت أنني حقا أبتسم من قلبي اليوم.

نهضت من على سريري ونظرت إلى وجهي في المرآة فوجدتني مشرقة على غير العادة ولمحت داخل عيني فرحة غريبة برغم حبي لها إلا أنني سرعان ما تملكني الخوف منها عندما أحسست أن السبب وراء كل هذا أن غدا الأحد. أحقا ما زالت مقابلة عمار قادرة على هز كياني بعد كل هذه السنوات وبنفس القوة؟!!!

انتفض قلبي، ولكنني قررت ألا أعكر صفو هذا اليوم الذي جاء أخيرًا بعد طول انتظار. بدأت في تحضير فنجان قهوتي وما زالت الابتسامة على وجهي، وبدأت أفكر فيما سوف أرتديه في الغد، هل أقوم بتصفيف شعري أم أن ذلك مناسب فهو كيرلي كما كان يحبه عمار في أيام الجامعة؟

أفقت من شرودي على صوت رنين هاتفي نظرت فوجدته صديق دربي وروحي، إنه يوسف يأتيني في الوقت المناسب كعادته:

- صديقي، عامل إيه؟

- في أحسن حال بعد ما سمعت صوتك.

ابتسمت "نور" مرات كثيرة شعرت وسوف تشعر بكلمات يوسف تمر عليها كنسيم جميل هادئ يداعب وجهها برقة ولطف:

- إنتي عاملة إيه يا صحبتي؟

- زي الفل.

- بتعملي إيه كدا؟

-قررت أصحى متأخر النهاردة ومعملش أي حاجة مهمة، وفعلا صحيت متأخر أهو وبشرب قهوتي في البلكونة وشعري منكوش.

ضحك يوسف وقال:

- إنتي على طول منكوشة أصلا، بس ماكنتش أعرف أن الناس وهي منكوشة حلوة كدا.

ضحكت "نور" وردت عليه:

- لا مش كل الناس "نور" وهي منكوشة خلي بالك.

ضحك يوسف وقال:

- مافيش زي "نور" أصلا. ها، قوليلى جاهزة لبكرا؟

- لسا شوية تظبيطات كدا بس إشطا يعني.

- طيب أشوفك بكرا بقى واسيبك تظبطي نفسك.

-سلام.

تعجبت "نور" بعد ما أغلقت الهاتف وأخذت تسأل نفسها: هل صوت يوسف تغير أو شعر باستياء، أو ربما أنا أبالغ فقط. وأكملت قهوتها وسيجارتها ودخلت غرفتها تفتش في دولابها عما ترتدي متسائلة:

يا ترى عمار لسا بيحب اللون الأصفر ولا ذوقه اتغير لا معتقدش إنه

بطّل يحب الأصفر، يلا نلبس أصفر خلينا نشوف بكرا هو لسا بيحب الأصفر ولا لأ.

التقطت هاتفها واتصلت بليلى:

-بقولك إيه يا ليلى، بقالنا كتير ماجبناش سيرة أحمد ما تيجي ليا ونم عليه شوية.

ضحكت ليلى بحزن:

-لا، اركني أحمد على جنب دلوقتي خالص. خلصي بس مقابلة بكرا دي وبعدين لينا قاعدة طويلة.

- برضه حوار الجواز ده؟

- جواز إيه يا "نور" بس، بقالنا شهور مش عارفين حاجة عن بعض أساسا.

-ليه في إيه؟ ازاي متقوليش ليا؟!

إنتي في إيه ولا إيه، خلصي بس حوار عمار دا ونتكلم بعده.

-إنتي كويسة؟ طيب. قالتها "نور" بقلق على ليلى.

اه يا حبيبتي.

أغلقتا الهاتف فأبعدت "نور" الثياب التي كانت تقوم بتحضيرها ووقفت تتساءل بصوت عالٍ:

يا ترى شايلة إيه في قلبك لوحدك يا ليلى؟ يا ترى قلبك تعبان؟ ازاي أنشغل عنها فعلا طول الفترة دي؟ أنا غبية.

الفصل العاشر

لا أتذكر كيف غفوت في ذلك اليوم، ما أذكره أنني استيقظت على صوت رنين هاتفي، إنه يوسف منقذي الأبدي كان يتأكد من أنني قد استيقظت و لا يعلم أنه هو من أيقظني فلولاه ما كنت استيقظت.

في ذلك اليوم وجدتني أغلق معه الكلام سريعًا حتى أستطيع أن أجهز لذلك اليوم الموعود فقد فزعت عندما نظرت وأيقنت أن الساعة قد وصلت إلى الخامسة ونصف ولم أغادر سريري بعد.

نهضت سريعا وبدأت في تصفيف شعري وحواجبي وسرعان ما بادرت في ارتداء ملابسي فكان الوقت يداهمني وكأنه عدوي اللدود يمر سريعًا حتى يصيبني بالعجز والتوتر فلم ألتفت إليه كثيرًا..

أخرجت من دولابي البلوزة الصفراء فطالما كان هذا اللون المفضل لدى عمار ولكنني نظرت إليها فوجدتني في حيرة فاتصلت لكي أستعين به ومن يكون غيره:

- الو، يوسف بقولك إيه.
- قولي.
- ألبس بلوزة صفرا ولا فستان أصفر؟
- اشمعنى أصفر يعني؟
- بعدين هقولك ألبس إيه؟ إنجز احنا متأخرين.
- البسي فستان يا نور.

- عشر دقايق وهكون جاهزة.

أخرجت الفستان بجانب البلوزة ووقفت بضع دقائق أتاملهما وسرعان ما استمعت إلى يوسف ونفذت اقتراحه وكانت هذه المرة الأولى التي أفعل فيها ذلك معه.

أخيرًا ارتديت فستانًا أصفر اللون ربع كم وطوله يكاد أن يغطي ركبتي تمامًا ولديه نفشة بسيطة من الأسفل وتركت شعري الكيرلي ينسدل على ظهري ليغطي فتحة الظهر الواضحة في فستاني القصير، ثم ارتديت جزمة ذات كعب مرتفع بيضاء اللون وحقيبة صغيرة بيضاء ووضعت مصحح حواجبي والكثير من الكحل والقليل من ملمع الشفاه وأحمر الخدود، واكتفيت بذلك لأنه كان يكره مساحيق التجميل.

لأول مرة كنت أجدني أهتم فيها بمظهري للغاية هكذا وكانت هذه أيضا أول مرة لم أسأم فيها من ضبط مظهري وأول مرة أتذكر تلك التفاصيل جميعها بالحرف فطالما انتظرت ذلك اليوم منذ سنوات طويلة.

انتهيت والتقطت هاتفي كنت أكاد أن أهاتف يوسف لولا أنه فعل ذلك قبلي كعادته يأتيني قبل أن أطلبه، يأتيني قبل الجميع دومًا.

- يوسف، كنت لسا هكلمك.

- أميرتي جاهزة؟

ضحكت "نور" وردت عليه

- اه جاهزة؟

- واقف لك بالعربية.

نزلت "نور" وطالعت يوسف، نظرت إليه كما لم لو تنظر إليه من قبل، أحست أنه يوسف آخر أمامها؛ عينا يوسف أصبحت أجمل تكمن فيهما جاذبية غريبة تكاد لا تستطيع "نور" تحريك بصرها بعيدًا عنه وجدته يبتسم ابتسامة جميلة ولديه لحية مهندمة وعينان خضراوان رائعتان وشعر حرير يرتديي قميصا أبيض على بنطال قماش يعتليه حزام جميل وجزمة سوداء وساعة جلبتها له "نور" السنة الماضية في عيد مولده..

ضحكت له ضحكة واسعة وسرعان ما نزل إليها وفتح باب السيارة وبحركة ملكية لطيفة طلب منها الركوب قائلًا:

- هل لكي بالركوب جواري حتى أنال ذلك الشرف يا أميرتي؟

وفتح لها باب السيارة، لطالما كان يعرف يوسف أن "نور" تعشق تلك الطريقة في الحديث والتعامل.

ضحكت "نور" بشدة

- إيه ده؟ انت اتعلمت الكلام دا امتى؟ وإيه الشياكة دي؟

- اركبي بس وهقولك.

وضحك هو الآخر لها بشدة وركبا سويا.

واصل يوسف التحرك بالسيارة وفي داخله يرتعب من النظر لوجه "نور" فطالما كان يقول دومًا بأن النظرات تفضح العشاق وقد عاش طويلًا خائفًا من تلك اللحظة التي سوف تفضحه؛ فظل يتجنب النظر إليها وانشغل بالتساؤل عن طريق هذا المكان الذي كان قد أرسله لها عمار عبر رسالة، كان يدور في داخل "نور" الكثير من الأفكار التي كانت كالبركان:

عمار ما زال كما هو حتى لم يتصل بي ليطمئن أين أنا ولم يكلف نفسه

بالاتصال بي ووصف الطريق لي فقد أرسله في رسالة فقط ولم يقترح علي أن يأتي ليصطحبني إلى المكان، كم ظل وضيعًا في تصرفاته كما هو، ظلت تفكر في عمار وتصرفاته الغريبة معها حتى بعد كل تلك السنوات ما زال كقالب الثلج.

وفي الناحية الأخرى بجوارها يوسف يصر على تجنب النظر إليها وقد قطع ذلك الصمت صوت يوسف يقول لها:

- و أخيرًا وصلنا يا أميرتي.

نظرت "نور" للمكان وجدته مكانًا فخمًا جدًّا لا تعرف إذا كان هو مطعما أو مكانا للسهر الليلي.

ضحكت قائلة ليوسف: عمار غيرته الشهرة ولا إيه؟

بدأت في تفحص المكان حيث يبسط عليه سجاد أحمر طويل من باب دخول المطعم ويمتد حتى يصل إلى كراسي الجلوس التي كانت منقوشة بأشكال رائعة ذهبية اللون وسقف مزخرف بشكل بديع وفي منتصف السقف توجد باقة كبيرة من الورد والتي كانت تملؤها لمبات النور حتى تعطي إيحاءً بأن النور هذا منبعث من الورد نفسه ولمبات مختلفة الألوان تعكس كل لون منها برهة على جسد ووجه "نور" الجميل.

وصلا إلى طاولة مزينة بالورود الجميلة، سحب يوسف كرسيا لها حتى تتمكن من الجلوس ثم جلس أمامها منتظرًا قدوم عمار ليدعي أنها كانت صدفة ويغادر فور حضوره.

انشغلت "نور" بالتأمل في المكان وانشغل يوسف أخيرًا وبعد مقاومة منه بالنظر إليها متحدثًا إلى نفسه: لا يمكن أن تكون "نور" تلك بفتاة

عادية، ولكنها خلقت لتكون وردة.

نظر إلى وجهها وإلى تبرجها البسيط الذي زادها جمالا ونظر إلى فستانها الذي كان أصفر اللون وهي بيضاء البشرة فكانت فيه تشبه عباد الشمس المنير عندما تنعكس عليه أشعة الشمس فتجعله أكثر إشراقًا، وذاب بين خصلات شعرها المنسدلة على ظهرها، وداعبت قلبه بحركة يديها وهي تجمع خصلاتها على كتفها لينكشف جمال وبياض ظهرها أكثر ويذوب هو أكثر في جمالها وحبها وأطال النظر إلى عينيها اللتين كانتا تبحثان عن غيره، ورغم أنها لا تراه وتهرب إلى غيره إلا أنه كان دومًا يهرب إليها حتى من نفسه ورأى أنه يكمن في تلك العيون الخائفة الضائعة الحزينة الكثير من الحب الذي يرى أنه لا يستحق أحد ذلك الحب غيره والحاجة إلى الأمان الذي لم يعطه لها إلا من سواه فهو أحق بها بعد كل هذا.

أفاق من شروده على صوتها الناعم وهي تقول له:

- يوسف ما قولتش ليا إيه رأيك في شكلي والفستان والحاجات الغريبة دي،

قالتها وهي تضحك ومرتبكة فلأول مرة تشعر بنفسها أنثى بحق.

- شكلك زي القمر يا "نور" تقولي للقمر قوم وأنا أقعد مكانك.

قالها وضحكا سويا بصوت عالٍ.

تلتفت "نور" وتجد عمارا خلفها قائلًا:

- إيه يا بنتي ضهرك ده؟ إنتي تعبانة؟

قالها بنبرة مليئة بالسخرية.

لينهض يوسف من مكانه ويقف في مكانه:

- ازيك يا عمار؟ بقالي كتير مش بشوفك.

همت "نور" بالوقوف ليقاطع يوسف حديثه مع عمار قائلًا لها:

- إنتي واقفة ليه يا "نور"؟ احنا اللي نقف لك، انتي ماتقفيش لحد.

ابتسمت "نور" وحيت "عمار" وهي تجلس وجلس عمار معهما وبدأ اللقاء الذي كان بمثابة معركة كلامية بينهم جميعًا.

بدأ عمار صراع الكلمات قائلًا:

- لو كنتي جيتي لوحدك ماكنتش هاكلك على فكرة يا "نور".

نظرت "نور" ليوسف مرتبكة.

رد يوسف على كلمات عمار التي كانت تجعله يغلي كالبركان الذي على وشك الانفجار:

- أنا مش جاي مع "نور" يا عمار أنا شوفتها صدفة هنا وقالتلي إنها مستنية تقابلك فقولت استنى معاها علشان ما تبقاش لوحدها وعلشان أسلم عليك.

رد عمار:

-قعدت معاها علشان ما تبقاش لوحدها ولا علشان تسلم عليا؟ أصلها تفرق يا صاحبي.

نظرت "نور" باحتقار لعمار وردت عليه في تلك اللحظة:

- تفرق معاك في إيه؟ هو لو قاعد علشان مبقاش لوحدي يبقى كتر ألف خيره واللي زي يوسف مش كتير يا عمار، ولو قاعد علشانك فهو جدع وبيستنى يشوف صحابه وبيقدرهم وبرضو في تلك الحالتين يوسف مافيش

زيه كتير. انت بقى تفرق معاك في إيه؟ لسا عقلك صغير زي مانت ما تغيرتش.

- أنا ماتغيرتش ولسا عقلي صغير؟ حلو ده، وانتي اتغيرتي ولسانك بقى طويل بقيتي بتعرفي تتكلمي يا "نور".

- طول عمري بعرف اتكلم يا عمار لكن انت اللي طول عمرك أطرش.

تعجب يوسف من قوة ردود فعل "نور" فهي على عكس العادة ولكنه حقًّا يراها قوية اليوم.

قطع يوسف تلك اللكمات فهي حقًّا لكمات لم تكن كلمات أبدًا قائلًا:

- طيب هستأذن أنا يا جماعة عاوزة حاجة يا "نور"؟

أمسكت "نور" يديه أمام عمار، "نور" التي لم تكن تجرؤ على السلام بيدها أيام الجامعة وهي بجوار عمار ولكنها اليوم تمسك بيد غيره أمامه وبمنتهى الثقة والثبات.

"نور": خليك يا يوسف مافيش بنا كلام وأسرار تستدعي إنك تمشي يعني.

كان قلب يوسف يكاد ينخلع من مكانه من فرط السعادة، "نور" تطلب قربه وهي ممسكة بيده.. حقًّا إنه كان عنده الموت أهون من أن يتركها تجلس مع حبيبها الذي طالما أحبّته في الخفاء كما هو أحبها في ذلك الخفاء ذاته.

نظر إليها عمار بكره وعصبية قائلًا:

- إيه آخر الفيلم العربي دا يعني؟

ردت عليه "نور" ببرود يشبه برودة تمامًا

- آخر الفيلم هنعرفه لما تقول أنت عاوز إيه وأتمنى تكون نهاية سريعة يعني.

رد عمار عليها بكلمات أطاحت بذلك البرود فورًا:

- أنا لو قولت عاوز أقابلك ماكنتش أقصد أقابلك انتي لوحدك أو أقابلك انتي ويوسف مثلًا.

صرخت "نور" فيه قائلة:

-أومال كنت عاوز مين معايا يا عمار؟ بقالك سنين زي مانت بتلف وتدور أنا مابقتش أقدر أتحمل طريقتك دي.

قاطعها بصوتٍ فيها نبرة عصبية:

- كنت مستني ألاقي ليلى معاكي، انتي هتفضلي لحد إمتى غبية وبتبوظي كل حاجة؟ فين ليلى يا "نور"؟

نظرت إلى يوسف باستحياء قائلة:

- بس انت يا عمار قولتلي انك عاوز تشوفني أنا علشان نتكلم ما قولتش ليلى، لو كنت انك عاوزها كنت أكيد....

قاطعها في الكلام:

- كنتي إيه يا "نور"؟ كنتي جبتيها، صح؟ إنتي هتفضلي طول عمرك واقفة ومش بتتصرفي لوحدك ليه؟

نظر إليه يوسف وكانت عيناه تكاد تخرج منها نيران بسبب طريقته معها وبسبب تغير ملامح "نور" لتلك الملامح التي يملؤها الخذلان والضعف مرة أخرى مثلما رآها تماما في أول لقاء داخل العيادة.

نطق يوسف أخيرًا محاولًا تمالك نفسه:

- الكلام ما بيبقاش كدا يا عمار، انت ليه بتشيلها ذنب حاجة انت ماقدرتش تطلبها بنفسك؟ عاوز ليلى ما كنت كلمت ليلى، ليه بتكلم "نور"؟!

نظر إليه عمار بسخرية:

- شغل الدكاترة بتاع المجانين دول اعملهم مع "نور" مش معايا.

نظرت "نور" ليوسف قائلة:

- يوسف معلش ممكن تستناني هناك دقيقة.

وأشارت إلى مكان يبعد قليلًا عنها هي وعمار، فغادر يوسف لتقف "نور" وتنظر لعمار محاولة إخفاء دموعها التي تكاد تسقط، وجمعت قواها التي اختفت منذ ذلك اليوم الذي لطمت فيه "فهد"، على وجهه أحست أن نفس القوه تزورها اليوم وفي تلك اللحظة:

- يمكن أكون مجنونة آه، بس على الأقل مش قليلة الذوق وقليلة المشاعر زيك.

وأطاحت بكأس العصير التي كانت في يدها على قميص عمار قائلة بنبرة مرتفعة جدًّا:

- أنا مجنونه علشان حبيتك، إنت اللي زيك ماينفعش لأي حاجة في الدنيا حتى ماينفعش للحب أنا كنت عامية.

قال عمار بتعجب: حبتيني؟!

ردت "نور" سريعًا

- كنت بحبك كنت بستنى منك حرف، كنت بستنى منك كلمة، كنت بستنى أحس أني مهمة عندك، فضلت طول السنين اللي فاتت دي أتابع

أخبارك وأفرح لنجاحك ومكسبك وأحزن لخسارتك، فضلت أشوف صورك وانت ناس داخلة وخارجة من حياتك وانت بتسافر وبتروح وتيجي وانا لسا واقفة مكاني مستنيه برضو منك كلمة.. صحيت النهاردة مبسوطة أخيرًا بعد السنين دي هشوفك وبعد كل غيابك دا اللي ما عرفلوش سبب كنت مستعدة أسامحك أول ما اشوفك بس مستنية برضو كلمة هشوفك خدت بالك إني لابسة اللون اللي أنت بتحبه أصلا؟ لأ ما خدتش بالك يا عمار، عمرك ماشوفتني ولا خدت بالك مني مع إني عمري ما بطلت أشوفك وعمري ما بطلت آخد بالي منك، عمري ما بطلت أحبك وانت عمرك ما حبتني.

نهض عمار قائلًا لها:

- كنتي وهتفضلي غبية، الحب غصب عننا، تعرفي يا "نور" انتي الحاجة الوحيدة اللي كانت وهتفضل واقفة في طريقي.. دلوقتي بس عرفت ليه ليلى كانت بترفض كل محاولاتي حتى إننا نفضل صحاب علشان هي عارفة إن أعز صاحبة ليها بتحبني بس أنا بحب ليلى يا "نور" بحب ليلى.

- أنت كنت جاي تقولي كده؟

- اه كنت جاي على أساس إني هشوف ليلى وأكلمها .

- يعني أنا بالنسبالك مش أي حاجة اكتر من كوني سلم في حياتك صح؟

هرب عمار بنظراته عنها لتقترب منه وتعدل وجهه لها مرة أخرى قائلة:

-رد عليا أنا بالنسبالك سلم بس صح؟

- مش قصدي أنا بس كنت عاوزك تعرفي اني بحب ليلى و....

لم يكمل الجملة، حيث قاطعته "نور" بصفعة قوية على وجهه جعلته ينظر حوله في خجل وغضب.

"نور": أنا كمان ماكنش قصدي أعمل كدا يا عمار.

ظل يوسف يراقب من بعيد إلى أن اشتد الموقف واقترب عمار من "نور" ليمسك يديها بقوة ويقبض على معصمها بعنف قائلًا:

- أنا هندمك يا "نور".

تقدم يوسف سريعًا ووقف أمام "نور" وأخذ يديها من عمار قائلًا له:

- أنا اللي هندمك يا عمار لو مابعدتش عن "نور" وعن حياتها أنت سامعني؟ أنا اللي هندمك.

وأمسك يد "نور" وأعطى ظهره لوجه عمار ونظر إلى "نور" وهو يعدل لها خصلات شعرها ومسح وجهها من الدموع التي سالت قائلًا بابتسامة:

-جميلة كدا انتي أجمل وأجمل تحبي نروح ولا نلف في المكان شوية؟

ابتسمت بلطف شديد.

- يلا نلف شوية.

وظلت تمسك بيده وتطبق عليها بشدة كأنها طفلة والتقت بوالدها بعد فترة غياب طويلة من عدم الأمان والاستقرار، وأدارا ظهرهما لعمار وانطوى عمار مع إدار الظهر تلك ومع تلك الإدارة انهارت "نور" وهي ما زالت تمسك بيد يوسف تبكي أمامه وهما متشابكا الأصابع تبكي وهي بجانبه على فراق شخص آخر.

لم يكن يعرف يوسف: هل يبتهج لأن "نور" بين يديه؟ أم يحزن لحزنها؟ أم يحزن لحزنه؛ فهي في قلبها غيرة.

نظر إليها يوسف: طيب تعالي نقعد على ترابيزة ونعيط سوا هناك.

ضحكت "نور" وهي غارقة في دموعها: اه يلا.

جلسا على الطاولة وتركها تُخرج كل ما بها من حزن وبكاء وفي النهاية قال لها متسائلًا:

-واحدة رقيقة زيك كدا ازاي تحب الكائن اللي اسمه عمار ده؟

قالت وهي تبكي:

-أنا بطلت أحبه يا يوسف طيب تعرف أول ما دخل علينا كدا أنا قلبي ماتحركش يا يوسف، الأول لما كنت بشوف عمار كنت بحس إن في نور كدا واقع عليه، عارف انت الأفلام اللي بتعرض البطل بعظمة وهو داخل أنا كنت بشوفه كدا بنفس دخلة البطل دي بس النهاردة لما شوفته بقيت على يقين اني بطلت أحبه فعلًا ما شوفتش النور اللي كان بيلازم دخوله وما شوفتش لامعة عنيه اللي كنت بشوفها حتى عنيه العسلي حسيتها حمرا النهاردة، ما كانتش العسلي الجميل اللي حبيته دي كانت مرعبة، كل تفاصيله اتغيرت يا يوسف طول السنين اللي فاتت دي أنا كنت بحب عمار اللي عرفته اللي كنت فاكراه هيفضل زي ما هو ونسيت إنه ممكن يتغير بس لما شوفته النهاردة عرفت إني كنت بحب في حد مش موجود أنا حبيت شخص أنا اللي ساعدته في كل مقوماته على إني أحبه، شخص في دماغي وجسدته في عمار مش حبيت عمار نفسه لا مش دا عمار.

لمس يوسف يديها في رقة وقال لها:

- مبروك عليكي الشفا انتي كدا خلاص خفيتي ما بقتيش محتاجة لدكتور بايخ زيي يا "نور".

أحست "نور" بوخزة في قلبها عندما لمح لها أن دوره في حياتها قد يكون أوشك على الانتهاء.

أمسكت "نور" بيديه أكثر وقالت:

- بس أنا مش عاوزة أخف.. قصدي يعني عاوزاك تفضل موجود.

- وأنا دايمًا موجود طول مانتي محتاجة ده.

قاطع كلامهما صوت غناء تامر عاشور يهز المكان بمشاعره قائلًا:

ياما عشت أتمنى قبلك يا اللي زيك مش كتير

مش مجاملة علشان بحبك دا أنت ليا حاجات كتير

هي كام مرة هقابل حد بيحب بضمير

حد عاش عمره علشاني وقلبه ليا بيت كبير.

وصوت أحد العاملين في هذا المكان الفاخر: الكابيلز يتفضلوا ييجوا هنا لو حابين.

ابتسم يوسف ل"نور": بقولك إيه يا "نور" ما تيجي نجرب نكون كابيلز.

ضحكت "نور": يلّا.

وأمسك بيديها وقال لها بطريقة جميلة لطالما حلمت بها "نور":

- تقبلي بالرقصه دي.

ولم ينتظر إجابتها وسرعان ما سحبها في اتجاهه وأحاط جسدها الرشيق بذراعيه التي التفت حولها وكأنها تعلن عن أن "نور" ملكه الآن التي لم تقاومه كعادتها وكأنها تعلن أنها ستترك فرصة ليوسف الذي استطاع أن يجعل قلبها يخفق من جديد وبدأا بالتمايل على ألحان الأغنية.

وابتسم يوسف ل"نور" قائلًا:

- عمار بيحب ليلى وانتي بتحبي عمار وليلى بتحب أحمد وأحمد مش عارفين هو فين وأنا بحبك إديني فرصة يا "نور" أثبت لك ده، صدقيني ماحدش هيحبك قدي.

اندهشت "نور"، أحست كما لو أنه كان يقرأ أفكارها فبرغم أنها كانت تبكي منذ قليل أرادت أن تسمع هذا من يوسف حقًّا فبكاؤها ما هو إلا حزن على نفسها وليس على عمار أبدًا.

فأخيرًا لم تجِبه "نور" ومالت برأسها على كتفه مما جعله يشعر بأن القبول آت آت لا مفر وبعد أن شعر بذلك ومالت هي على كتفه قربها أكثر إلى حضنه مما جعلها تشتم رائحته وتبتسم في أمان وهو أحاطها أكثر فأكثر مما جعلها تشعر أنهما كتلة متلاحمة وشخص واحد ملتصق وصار اليوم كالأفلام بالنسبة لهما فلا هي تصدق أنها بين يدي يوسف الذي لطالما اعتبرته صديقًا وطبيبًا لها فقط، ولا هو يصدق أن "نور" التي أحبها منذ سنوات طويلة في الخفاء أصبحت اليوم بين يديه في العلن وتبادله نفس الحب.

الفصل الحادي عشر

الساعة تكاد تقارب الواحدة، انتهى تراقص "نور" ويوسف ليبدآ نوعًا جديدًا ومبهجًا من التراقص وهو تراقص قلوبهما بدلًا من أجسادهما.

طرقت باب غرفتها ودخلت اليوم تنظر لها نظرة جديدة اليوم تشعر أن كل ركن في غرفتها سعيد وجميل، كل ركن يبستم حتى ذلك الركن المظلم الذي لطالما بكت فيه كثيرًا جلست فيه اليوم تضحك بصوت عالٍ وهي تتذكر تفاصيل اليوم ولمسات يوسف لها، إنه هو ذلك الركن الذي كانت تبكي فيه على عدم حب عمار لها، إنها اليوم تجلس فيه تضحك وتتذكر حب يوسف لها، كم أن الحياة مسرحية هزلية غريبة أو كوميديا سوداء مثيرة تجعلنا نبكي اليوم على فقدان شيء لنضحك غدًا على فقدان نفس الشيء ونحمد الله كثيرًا على فقدانه فلولا فقدنا لذلك الشيء الذي كنا نظنه ثمينًا حقًّا لولاه وبدونه فلم يكن لدينا فرصة لنصادف الأشياء الثمينة حقًّا التي تجعلنا نكتشف أن كل ما مضى لم يكن ثمينا كما كنا نعتقد فالقلوب تنخدع بالأفعال الكاذبة وتخطئ في الحكم والنظر مثل العيون تماما فالمظاهر تختلف حقًّا عما تحمله القلوب لذلك تقع القلوب المحبة بصدق في ذلك الخطأ لأن القلوب المحبة بصدق لا يمكن لها أن تكره ولا يمكن لها أن ترى محبوبها بقبحه الحقيقي وعندما يحدث ذلك نجد أن القلب ينفطر بشدة، نجد أن القلوب المحبة المخلصة هي ما تتأذي كثيرًا إلى حين تصادف قلبا محبا ومخلصا مثلها، إلى حين تصادف "نور" قلبا محبا مثل قلب يوسف، هنا يكون صعب الانفطار..

لا تتذكر "نور" كيف غفتْ لكنها استيقظت ونظرت حولها بحماس جعلها تقفز سريعًا من فوق سريرها؛ إنه اليوم المنتظر... إنه الذكرى السنوية ليوم قبول نسمة في النيابة الإدارية ويوم رجوعها من تلك السفرية الطويلة التي لم تكن تعرف "نور" عنها الكثير،

نهضت لتزين لها المنزل وترتيبات اليوم أخيرًا أصبحت مكتملة بالزينة ووجود أهلها جميعهم وليلى إلى جانبها ورغم كل ذلك الاكتمال كانت تشعر أن اليوم غير مكتمل بدون يوسف لكنها تخجل لا تعرف كيف تعامله الآن بعد ما حدث بليلة أمس فهو لم يعد صديقها فقط الآن.

وبينما كان يشغلها التفكير وجدت هاتفها يرن لتنظر وتجده يوسف يتصل بها:

- يوسف كنت لسا هكلمك البس وتعالَ.

- أنا كنت لسا هقولك انتي مش هتعزميني في حفلة السنادي ولا إيه؟

- إذًا أنت فاكر أنا كنت عاوزة أعملها مفاجأة ليك.

- هو أنا ينفع أنسى؟

ابتسمت "نور" وقالت له :

- طيب ما تتأخرش بقى.

وقبل أن تغلق الهاتف وجدت يوسف يهمس بكلمة لأول مرة تخرج منه بذلك الحنين أو أول مرة هي تنتبه لكل ذلك الحب الذي يكنه لها

- تعرفي إنك وحشتيني جدًّا؟

- و انت كمان بجد.

بدأ يوسف يستعيد حس الفكاهة من جديد الذي عشقته "نور" فيه

- اقفلي اقفلي يا "نور" مش قادر أتنفس لازم ألبس واجي بسرعة فعلا.

ضحكا بصوت عالٍ وأغلقت.

"نور": خلاص يا ماما كدا كل حاجة جاهزة وعرفت إن نسمه على وصول وعزمت يوسف.

- ماشي يا حبيبتي ربنا يديم لمتنا.

لم يمضِ الكثير على قدوم يوسف وعندما فتحت له "نور" الباب نظر إليها طويلا يتأمل جمالها في ذلك الفستان الأبيض الذي يظهر جمال جسدها ولونه وينظر إلى شعرها المنسدل حتى أسفل ظهرها لتقاطع "نور" تأمله:

- إيه ما لك؟ متنح ليه؟

- في واحدة قمر أوي كدا تقول لراجلها متنح؟

ضحكت "نور" وقالت له:

- ادخل طيب علشان ماما مستنيه تسلم عليك.

- حاضر بس مش شايفه إن الفستان دا قصير أوي يا هانم؟

- قصير إيه يا عم دا مغطي الركبة يعني أكتر حاجة محترمة عندي.

قالت "نور" ذلك وهي تمد يديها لتدخل يوسف من على الباب وقبل أن يحدث ذلك أمسك يوسف بيدها وقبلها وقال لها:

- مش عارف لحد إمتى هتفضلي أجمل بنت في نظري وفي قلبي.

نظرت "نور" له بخجل وأدخلته برفق.

الجميع ملتفون حول الباب الآن في انتظار قدوم أهم بنت في حياة "نور" والغرفة مظلمة، كانت "نور" تخطط لكل ذلك..

طرق الباب، كانت "نور" تشير بأصابعها بالعد ليجهز الجميع وكان يوسف خلفها يحمل الصاروخ وليلى بجوارها وحول ليلى باقي أخوات "نور" وأمها تجلس على كرسي قريب منهم تشاهد جنون "نور" الذي لا ينتهي.

فتحت "نور" الباب سريعا ليبدأ يوسف بطلق الصاروخ وليلى بالزغاريد والجميع يلتف حول نسمة التي كانت ترفض "نور" أن تترك حضنها بسهولة.

وبعد مرور تلك اللحظات السعيدة تفأجأت "نور" برجل يقف خلف نسمة صامت مبتسم بهيبة مرتديا بدلة زرقاء اللون أنيقة ويضع يده في جيبه وينظر لهم بوسامة، تَنَحّت نسمة من أمامه معرفة الجيمع به:

- أقدم لكم باسم يا جماعة زميل ليا طول فترة السفر وساعدني كتير جدا.. اتفضل ادخل يا باسم دي ماما واخواتي مافيش حد غريب.

تقدم باسم نحو أم نسمة وقبل يديها وقال لها:

- محظوظ بمقابلتك يا ست الكل..

ثم نظر إلى "نور" متفحصها بدقة قائلا:

- جنان وشعر كيرلي مغطي ضهرك فساتين جميلة وبهجة كبيرة أكيد انتي "نور" صح؟

ابتسمت له "نور" وقالت:

- آه أنا "نور".

- نسمة ماكنش وراها سيرة غيرك يا "نور" أختك بتحبك جدا.

نظر إليه يوسف في غيرة شعر أنه يداعب ""نور"" بكلامه فتقدم ووقف أمام "نور" ومد يده إلى باسم قائلًا: معاك يوسف التهامي.

ابتسم باسم وقال: طبيب العيلة مظبوط كدا؟
وصافحه.
قال يوسف: صديق العيلة مش طبيب ولا حاجة.
ثم نظر إلى ليلى قائلًا: شعر قصير ونظرات غريبة انتي ليلى صح؟
ضحكت ليلى قائلة:
- على حسب يعني، قصدك إيه بنظرات غريبة دي؟
فضحك الجميع وبدأ باسم بالكلام من جديد:
- سمرا وعلى طول هادية وابنها مش بيفارق إيديها.. أكيد انتي جنة
- آه أنا جنة.
قالتها في خجل.
وأشار إلى سندس: شعنونة البيت صح؟
ضحك الجميع وبعدها تعرف إلى أخواتها الصغار وقال:
- أهلا بكم جميعا مبسوط أني قابلتكم.
قضى باسم معهم الاحتفال والأسئلة تدور في رأس "نور" مما جعلها تشعر أنها ستفقد صوابها.
انتهى اليوم والجميع سعداء وأخيرًا البيت خالٍ من الازدحام.
دخلت "نور" ووالدتها غرفة نسمة متسائلين بفضول:
- هاه قولي لينا إيه قصة باسم ده.
ضحكت نسمة ضحكة واسعة لم ترها "نور" على وجهها منذ اختفاء فهد الذي ظل لغزا للجميع ما عدا "نور" كانت تعرف الكثير ولم تبُح به إلا ليوسف وليلى بئر ي أسرارها.

الفصل الثاني عشر

باسم

أول مرة كنت أسافر فيها برا طبعا مش عارفه أركب طيارة منين ولا أعمل أي حاجة لحد ما لقيت راجل شيك جدًّا لابس بدلة سودا جالي ووقف قدامي وسألني:

- انتي شكلك تايهه كدا ليه؟ عاوزه توصلي لإيه؟

الأول طبعا افتكرته حد سخيف وبيرخم عليا وبعد كلام كتير لقيته بيمد إيده ليا بمنتهى الشياكة يا "نور" وبيقولي

- معاكي المقدم باسم مختار.

في الأول ترددت وماكنتش عاوزه أمد إيدي لحد ما هو لاحظ ده ولقيته طلع ليا بطاقة وحاجات كتير تثبت ليا كلامه، وبعد كدا رجع كل حاجة في جيبه ومد إيديه تاني ليا، بصتله وقولتله:

- معاك نسمة الشاذلي.

لقيته ضحك أوي وقالي:

-معقول الدنيا ضيقة أوي كدا فعلا طول عمري بقول إن الصدف دي بيجي من وراها حياة عظيمة، نسمة الشاذلي انتي معايا في شغلي والمفروض إني كنت هقابلك لما توصلي بس الغريبة اننا اتعرفنا بدري جدًّا قبل ما توصلي ورحلتنا هتبقا سعيدة سوا.

بصراحة يا ماما حسيت إني اطمنت جدًّا خصوصا إني إول مرة أركب طيارة وأول مرة أطلع أعمل شغل برا مصر كمان فقولت ليه لأ مش معقول هفضل طول عمري قافله عليا كدا.

وركبنا الطيارة سوا واحنا راكبين حكالي كتير جدًّا عنه وإنهم ولدين وبنتين وجوز الاتنين ومش فاضل غيره هو وأخوه، وباباه متوفي. حسيت من كلامه إنه حنين جدًّا ومرتبط بأهله ومش بس كدا لا ناجح جدًّا جدًّا في شغله ولما نزلنا من الطيارة ماكنش بيسبني لوحدي غير وقت النوم بس.

حتى الفندق اللي حجزت فيه خد أوضة جنبي وبقينا بنصحى نفطر ونشرب الشاي سوا ونطلع على مكان المكتب اللي فيه شغلنا وفي البريك ناخد درينك سوا وبعدين نكمل شغل وفي آخر اليوم نروح مع بعض.

وفضلنا طول السنة اللي قضيتها برا دي على نفس الوضع أي مشكلة أي حاجة بتحصلي هو معايا وبيحلها ليا وانا نفس الكلام لغاية ما السنة خلصت أهوا ورجعنا سوا.

واحنا في الطيارة كنا قاعدين بنفتكر أول يوم مقابلة بنا وأول يوم ركبنا سوا من غير ما نعرف بعض وازاي الأيام عدت بسرعة كدا ورجعتنا لنفس طيارة الرجوع بس المرة دي واحنا حافظين بعض وفي وسط كلامنا طلب مني إنه يروح معايا ويتعرف عليكم.

كنت بحكي كتير عنكم علشان دايمًا كنتوا واحشني واتعرف عليكم فعلا وطلب مني اتعرف على أهله بس لما أنا رفضت إني أدخل بيته طبعا هو قالي خلاص هجيبهم هما يتعرفوا عليكم وبس.

ضحكت "نور" بشدة وقالت:

- لسا غبية زي مانتي .

- ليه يا زفتة هو قالي عاوز يعرفني على أهله علشان أنا رفضت أروح بيته.

- لا مش قادرة أسمع الغباء دا أكتر من كدا يا ماما.

- براحه يا "نور" على أختك، "نور" قصدها يا نسمة إنه لو جِه فعلا هيبقى جاي علشان يتقدم لك، فهمتي؟

ضحكت نسمة وبعد ضحكها أحست بخوف في قلبها؛ فهي نعم تعلقت به كثيرًا ولكن شبح اختفاء فهد ما زال يخيف قلبها كثيرًا، هل ستفشل من جديد حقًّا.

قاطعت "نور" تفكيرها قائلة:

- لو اتقدم هتعملي إيه؟

- هفكر أكيد.

- هتفكري إيه هتوافقي طبعا هو فيه أجمل من كدا يا بنتي؟

كانت "نور" تحاول أن تبعد نسمة عن تفكيرها في انتظار فهد لأنها تعرف أن "فهد" الآن لديه حياته وتريد منها أن تفعل هي نفس الشيء.

قالت أم نسمة: لما يصدق الكلام نبقا نفكر في الفعل لكن قبل كدا مش عاوزين نفكر ولا نبني أحلام مش عاوزين تحطيم قلوب جديد.

اقتنعتا بكلام أمهما وأقفلتا الموضوع حتى جاء ذلك اليوم الذي اتفقت فيه "نور" ونسمة بالتنزه معا قليلا فقد مرت سنة كاملة على حدوث ذلك.

ارتدت كل منهما أجمل الثياب ونزلتا سويا، كان يوما جميلا إلى أن حدث ما حدث فكما يقولون: "اللي يخاف من العفريت يطلع له"، وكان دائمًا فهد هو عفريت حياتنا الحقيقي اللي مش قادرين نبطل نخاف من ظهوره.

الفصل الثالث عشر

مهما كانت الحقيقة صعبة مش هتبقا أصعب من عدم معرفتك بها وحيرتك وسحلك في الظنون.

نور: بس كان فيلم فظيع إيه دا بجد مش هتفرج على أفلام رعب تاني.

ضحكت نسمة: أنا اللي مش هدخل سينما معاكي تاني دا انتي فضحتينا بصوتك ده وضوافرك شوهت إيدي.

ضحكتا بصوت عالٍ وأخذت "نور" نسمة في حضنها وقالت:

- كل حياتي كانت مضلمة وانتي مسافرة

وبدلا من أن تنظر لها نسمة تشتت انتباهها وبقيت صامتة في حضن نور، لا تضحك، لا تجيب، فقط تنظر بعيدًا مما جعل "نور" تنظر إلى ما تنظر إليه نسمة.

رفعت عينيها عن وجه أختها لترى أمامها "فهد"، ولكن هذه المرة لم يكن فهد بمفرده تماما كيوم المستشفى، إنه أمامها يقف ممسكا بيد تلك الفتاة التي لطالما حفظت ملامحها من رؤيتها مرة واحدة فقط وكيف لا تحفظ ملامح من دمر حياتهم؟

يضحكان سويا وهو يمسك بيدها واليد الأخرى على كتف تلك الفتاة.

تجمدت "نور" وهي ترى ملامح نسمة ثم نظرت إلى نسمة

- يلا نمشي من هنا تعالي نروح مكان تاني.

كانت "نور" تريد الفرار قبل أن يراهما فهد، ظلت نسمة واقفة لا تجيب إلى حين رآهما فهد فاتجه إليهما وهو ما زال ممسكا بيد تلك الفتاة

- ازيك يا نسمة؟

جمعت نسمة قوتها وردت عليه بمنتهى الثبات:

- مبسوطة في حياتي وهي مافيهاش ناس خاينة؟

نظرت إليه الفتاة بتعجب، لم تفهم رد نسمة.

نظر فهد إلى "نور" بكراهية:

- بقالي كتير ما شوفتكيش يا نور.

ردت عليه الفتاة التي بجواره:

- مش هي دي البنت بتاعة المستشتفى؟

سرعان ما غير فهد الموضوع

- دي يا جماعة هاجر مراتي.

ضحكت نسمة وقالت:

- لايقين على بعض أوي مبروك عليكي أكبر خاين وغدار في الدنيا.

وأخذت "نور" من يديها ورحلت.

لم تنطق نسمة بكلمة إلى حين دخولهما البيت.

- إيه حوار البنت بتاعة المستشفى دي يا نور؟

تجمدت "نور" فهي كانت تعتقد أن نسمة لم تسمع تلك الجملة وصمتت حتى سألتها نسمة السؤال من جديد بنبرة عالية وصرخت:

- مخبية إيه عليا يا نور؟ مخبية إيه من يوم المستشفى اللي ماقولتيش ليا حاجة عنه لحد النهارده؟

ردت نور:

- يا نسمة هو اتجوز خلاص، دلوقتي فهد ماضي لازم انتي كمان تعيشي.

- هعيش لما أعرف السبب اللي فضل مخليني ميتة طول السنين اللي فاتت دي.

انهارت "نور" وهي تتحدث:

- أنا كنت فاكرة إني لما أخبي عليكي إن فهد خطب انتي هتنسيه دا كان سبب من أسبابه الكتير هو بعد عنا لما خاله شمس توفي وراح لواحدة تقدر تساعده علشان إحنا مابقناش قادرين نساعده أنا كنت صغيرة ومش فاهمة ومصدومة دخلت علشان أطمن على زين لقيت فهد مع واحدة في الأوضة وبيعرفني عليها إنها خطيبته ماحستش بنفسي غير وأنا بديله بالقلم وخارجة ماشية والمستشفى كلها مقلوبة.

لما شوفتك ماعرفتش أقولك إيه جت في دماغي أقولك إنها حالة وفاة وخلاص نسكت على إن فهد بعد عنا بسبب تعب زين وخلاص ماكنتش أعرف أن صدفة زي دي هتحصل بعد كل الوقت دا علشان انتي تعرفي الحقيقة اللي فضلت بتعذب سنين بيها لوحدي أنا آسفه يا نسمة كنت فاكرة إني كدا بساعدك والله.

اقتربت منها نسمة واحتضنتها وهي تبكي مع "نور" قائلة:

- يا غبيه ازاي تشيلي حاجة زي دي لوحدك كنت هشيلها معاكي وكنا هنعديها أسرع خلاص يا "نور" كفايا عياط ما ينفعش نعيط على حاجة رخيصة هو أرخص من كل ده.

وقفت "نور" صامتة أمام قوة نسمة تلك المرة الأولى التي تجد فيها نسمة هكذا كانت تتساءل هل فهد انتهى بالنسبة لها حقًّا أم أن هذا كله هدوء ما قبل العاصفة؟

جاء لها الرد بعد أسبوع من تلك الصدفة التي كشفت كل ما ظلت جاهدة في اخفائه ولكنها كانت تعشق تلك الحقيقة المتعبة التي جعلتها تلجأ إلى يوسف ليساعدها وليعيد إلى حياتها الألوان من جديد فلطالما كانت حياتها سوداء اللون قبل اللجوء إليه كان قلبها مظلما حتى جاء هو وأناره بكل حب وصبر.

الفصل الرابع عشر

*** بعد مرور أسبوع ***

- أعتقد أنها بداية النكسة من جديد ولكننا نرى من وجهة نظر واحدة وننسى أن للقدر ترتيبات أخرى فنظل نتغافل عن كل هذه الترتيبات خوفًا من أن تكون ليست في صالحنا من ثم تكتشف أن تلك النكسة التي كنا نعتقد أنها نكسة حقًّا هي ذات النقطة التي بنت حياتك مرة أخرى وساعدتك على النهوض من جديد فكل المجد والشكر لتلك النكسات التي بنت عمرا كاملا سعيدا

استيقظت "نور" على رنين هاتفها:

- يوسف بتصحيني بدري كدا ليه؟ أنت عارف إني بقالي أسبوع مش عارفه أنام كويس.

- بصحيكي بدري إيه بس؟ المفروض ماتناميش النهارده أصلا.

- ليه في إيه؟

- أنا كنت قايل ليكي إن أنا وباسم بقينا صحاب جدًّا صح؟

- دا وقته يعني يا يوسف؟!

- طبعا وقته.

- آه قولتلي إنكم صحاب يا يوسف في إيه بقى؟

- سامحني يا رب علشان أنا مش قادر أكون صاحب مخلص في الحوار ده.

اعتدلت "نور" وجلست على السرير:

- في إيه يا يوسف؟ باسم مش كويس وعمل حاجة وحشة ولا إيه؟

- يخرب بيت دماغك اللي مافيهاش غير إن الرجالة كلهم زفت.

- ما تنجز يا بني في إيه؟

- النهارده باسم جاي يتقدم لنسمة بس قالي ماقولش لحد بس أنا قولت لازم أعرفك علشان تظبطي الدنيا.

قفزت "نور" وصرخت بصوت مليء بالفرحة قائلة:

- أنت بتتكلم بجد يا يوسف؟

فكان باسم بالنسبة لها هو تلك القشة التي سوف تنقذ قلب أختها من الحزن وتعيده إلى الحياة مرة أخرى.

- آه والله بتكلم جد دا طلع بيحب أختك أوي زي مانا بحبك كده.

فضحكا سويا وأكمل يوسف كلامه:

- يلا قومي بقى الحقي ظبطي أي حاجة.

- حاضر أنا قايمة، بقولك إيه يا يوسف.

- عيون يوسف.

- أنا بحبك أوي بجد.

- وأنا بموت فيكي، يلا قومي علشان ماتتأخريش.

- حاضر حاضر.

أغلقت "نور" الهاتف وركضت كالطفلة السعيدة بقطعة حلوى ودخلت غرفة والدتها وأيقظتها وقصت عليها ما عرفته من يوسف وبدأتا بتزيين العمارة سويا وظلتا تتهربان من أسئلة الجميع إلا الأب كان يعرف كل شيء وفي الانتظار.

وأخيرًا وبعد كل تلك الأجواء السعيدة التي غابت كثيرًا عن قلوبهم وبالأخص عن قلب نسمة رغم خوف "نور" من رد فعل نسمة إلا أنها كانت تشعر أن صدمة فهد ستسهل عليها الكثير لطالما كان حقيرا وكل حقير يسهل تخطيه مهما كان وجع ذلك التخطي.

نظرت "نور" في الساعة لتجدها الآن السابعة ووجدت الباب يدق فتحت سريعًا لتجد أمامها "باسم" ووالدته وشقيقه، تنحت جانبًا حتى يتفضلوا بالدخول وأشارت لهم بالجلوس قائلة:

- ثانية واحدة وبابا هيبقى موجود.

خرجت "نور" تركض وهي تنادي والداتها ووالدها، وأثناء دخولهم أمسكت نسمة يداها سريعًا:

- هو في إيه برضه مش هتقولي؟

- في عريس جاي ليكي يلا البسي أي فستان من اللي جوا على السرير أنا محضراهم.

- نعم؟ إيه العبط ده؟ مش داخلة طبعًا.

- يلا بس لما تعرفي مين العريس مش هتنحي كده.

- انتي بتهزري يا "نور" ولا بتتكلمي جد؟

- بتكلم جد والله.

بعد جدال دار بينهما ما يقارب من نصف ساعة أقنعت "نور" نسمة أخيرًا بالدخول فقط لهم حتى لا تتسبب بإحراج والديها ومن ثم ذلك ترفض حيثما تشاء.

ارتدت نسمة فستانًا أبيض قصيرا وسلسلة رقبة رقيقة ورفعت

شعرها كحكة ودخلت بعد أن ناداها والداها ودخلت وراءها نور.

دخلت نسمة وتفأجأت بأنه باسم وتبدلت ملامح وجهها الرقيقة العابسة إلى ملامح طمأنينة وفرح مما جعل قلب "نور" يتراقص من السعادة ثم أقدمت إلى والداته التي عانقتها بحرارة كأنها تعرفها منذ سنوات طويلة وجلست نسمة بجانب "نور" تتفحص "باسم" لطالما كانت تتفحصه دومًا خلال السنة الماضية التي جمعتهما سويا ولكن أحست اليوم أنها تتفحصه بعين جديدة وبقلب جديد محب فطالما كانت في الماضي تتفحصه دومًا بقلب خائف وقلب جريح منتظر عودة من لا يحن ولا يعود أبدا.

نظرت إليه طويلا وهو يتحدث إلى والدها بوقار شديد ويعرفه بنفسه، لأول مرة تشعر في نفسها أن "باسم" جذاب بهذا الشكل كيف لم تأخذ بالها طوال هذه الفترة من تلك الابتسامة التي اخترقت قلبها؟ ومن تلك الشياكة التي تكاد تأسرها؟ ومن ذلك الوقار كيف كانت عمياء القلب إلى هذا الحد؟

أفاقت من ذلك الشرود على جملة تصدر من باسم قائلًا:

- أتمنى أن أكون أنا الشخص اللي حضرتك يا عمي تقدر تشوفه يستحق نسمة الجوهرة دي بنت حضرتك.

ابتسم الأب وقال: والله يابني البنات الأيام دي الشورى بتبقى شورتهم.

ضحك الجميع وقالت الأم : إيه رأيك يا نسمة؟

هزت نسمة رأسها بالموافقة، سرعان ما بدأت "نور" بالتهليل وإطلاق الكثير من الزغاريد.

- يا عمي بعد إذن حضرتك طبعا نسمة وافقت، ونور زغرطت فعلشان

نخلي لفرحة "نور" دي معنى أكبر ممكن نقرأ فاتحة؟

وافق الجميع وقرؤوا الفاتحة نسمة، أحقا هذا ليس حلما كانت "نور" تسأل ذلك في خاطرها هل مقابلة فهد لها عامل في ذلك، قاطع تفكيرها صوت أبيها وهو يحدد يوما للبس الدبل من بعد أسبوع من اليوم.

انتهى اليوم بعد العشاء سويا وكان يوما سعيدا بما تحمله الجملة من تعابير وتفاصيل وبدأ حديث الليل مثل كل يوم بين "نور" ونسمة.

- انتي وافقتي على باسم ليه يا نسمة؟

- زمان كنت كل ما آجي أحس إن قلبي هيميل لباسم كنت بفتكر فهد وأحس إني كدا باخونه كنت بقول لأ يمكن يرجع فهد بعد لما زين يخف مثلا.. بس النهارده وانا قاعدة قدامه حسيت إني بحبه فعلا لإني ماجاش في دماغي غيره هو حتى ماجاش في دماغي إني أتخطب مش علشان خلاص فهد مابقاش ينفع يرجع لأ، لكن أنا لما بصيت لباسم حسيت إني كنتي بحبه من بدري بس خوفي كان مخليني مش عاوزه أعترف بده؛ كنت خايفة يختفي زي ما فهد اختفى.

ضحكت "نور" وقالت:

- مبروك مرتين بقى مرة على الحب ومرة على الفاتحة.

وقاطعهما هاتف نسمة يرن نظرت فوجدته باسما، أخذت الهاتف وابتعدت، ضحكت "نور" وقالت بصوت عالٍ:

- هو باسم هيخطفك مني بدري كدا ولا إيه؟ الليل دا بتاعي.

ضحكت نسمة وقال لها باسم:

- قولي لنور باسم سمعك وهيخطفك انتي كمان مع نسمة وناوي

يخطف البيت كله.

ضحكوا سويا وبدأ حديث الليل بين نسمة وباسم، وبين "نور" ويوسف الذي كان يريد أن يعرف كل تفاصيل اليوم بمنتهى الشغف..أحست "نور" اليوم بأن الحياه ستشرق لهم من جديد بعدما كانت مظلمة ولوقت طويل مضى.

غفوت "نور" لتستيقظ صباح اليوم التالي على صوت ليلى بجوارها قائلة: انتي زبالة يا بنتي أقسم بالله؛ بقالك قد إيه مش بتكلميني؟

نهضت "نور" ترتب شعرها وتنظر إليها قائلة:

- الواحد يقول الأول صباح الخير.

- صباح الزفت يا نور.

- صباح الفل يا قلبي.

التقطت ليلى الوسادة من خلفها وضربت بها وجه "نور" مما جعل "نور" تضحك بصوت عالٍ: يا بنتي امبارح قرينا فاتحة نسمة.

- انتي بتقولي إيه؟

- اه والله باسم جِه وكنا فاكرين إنها قاعدة تعارف واشطا يعني اكتشفنا إنه بيتقدم لنسمة بقى ونسمة وافقت بس أنا يوسف كان معرفني إنها مش هتبقا قاعدة تعارف عادية يعني.

- طيب ألف مبروك أنا مش مصدقة والله.

- ولا أنا مصدقة فعلا كنت هتصل بيكي أصلا بس قولت خليكي في التقيل يا باشا بقى.

- تقيل إيه؟

- لبس الدبل.

قفزت ليلى عاليًا متحدثة بصوت مرتفع: امتى امتى؟

- بعد أسبوع.

- خلاص أنا هلغي الشغل اللي ورانا الفترة دي في المكتب وخلينا نشوف الفساتين.

- قوليلي الأول كان إيه الشغل؟

- في واحد محبوس في قضية مخدرات أنا طبعا عارفة إنك مش بتحبي القضايا دي بس اللي خلاني أوافق حسيته مظلوم وبعدين طلب مني أطمن على ابنه.

- ابنه؟

- أصل ابنه عنده كانسر وأنا المفروض كنت عاوزة أروح المستشفى بس هفكس لكل ده، ونشوف الحاجات دي بعد الخطوبة.

- لا لا انتي خليكي مع الراجل وأنا هخليني مع ابنه.

- ليه يا "نور" مش لازم، هنسيب القضية لأي حد من صاحبنا.

- لا أنا عاوزة أروح أشوف ابنه.

- خلاص زي ما تحبي المفروض كنت أنزل له بكرة.

- بكرا امتى؟

- بكرا الساعه ٤ أوضة رقم ٧ في نفس المستشفى اللي دخلتها زمان يا نور.

لم تعر "نور" اهتماما ولم تتأثر بالجملة وحاولت تغير الموضوع.

- تصدقي يا بت يا ليلى جالي أخبار من شهرين كدا إن زين لسا بيتعالج

برضه ومافيش تحسن.

- كل السنين دي؟

- آه والله آخر حاجة سمعتها إن الحوار واصل لبتر الرجل.

- ربنا يشفيه.

لم ترد "نور" على تلك الجملة فهي حقًّا لا تدري هل تتمنى له الشفاء أم لا تتمنى له أي شيء

- قومي يا ليلى اعملي أي حاجة نفطر بيها.

- قبل الفطار في حاجة لازم أقولك عليها.. أنا عمار كلمني وطلب يقابلني وأنا مش عاوزة أشوف.....

قاطعتها "نور" قائلة: تبقى غلطانة وغبية هو عاوز يشوف انزلي اسمعي هو راجع ليه علشان نخلص من كل الأفلام دي.

- وانتي يا نور؟

- أنا مالي مانا زي الفل أهو ويوسف اديكي شايفه مش مخليني ناقصني حاجة ازاي، أنا ما حبتش عمار فعلا يا ليلى انزلي يا بنتي، بكرا الساعه ٤ هنزل المستشفى، تمام؟

- تمام.

- قومي يلا اعملي لي أفطر.

اتصلت "نور" بيوسف في أثناء تحضير ليلى الفطور:

- بقولك إيه يا يوسف تيجي ننزل شوية النهارده؟

- انتي كويسة طيب؟

- آه كويسة.

- تحبي نزل إمتى طيب؟

- أي وقت.

- خلاص قدامي ساعة وهستأذن واجيلك.

- ماشي يا حبيبي.

- يلا يا ليلى نفطر بسرعة علشان نازلة.

-على فين كدة؟

- هشوف يوسف..ما تيجي تقعدي معانا شوية وبعدين شوفي اللي وراكي بقالك كتير مش بتشوفي يوسف.

- طيب والله فكرة.

مرت ساعة في حديث ليلى ونور ووجدت الهاتف يرن:

- البسي يلا يا هانم.

ضحكت "نور" وقالت: حاضر يا فندم.

وأغلقت الهاتف وسرعان ما ارتدت ونزلت هي وليلى إلى يوسف، أخيرًا جلسا سويا وحكت ليلى له عن مكالمة عمار وكان رده مثل "نور" تمامًا فقررت ليلى أن تقابله حقًّا وتركتهما وحدهما وذهبت.

يوسف: ما لك يا حبيبي شكلك مش مطمني ولا صوتك، حصل حاجة مع باسم ونسمة ولا إيه؟

نور: ناس لسا قارين الفاتحة إمبارح تفتكر هيلحق يحصل حاجة؟

ضحك يوسف محاولًا تلطيف الجو: طيب يا أم لسانين قولي ما لك عارفة تردي كل الرد دا ومش عارفة تحكي في إيه؟

- بكرا هنزل نفس المستشفى اللي المفروض فيها زين.

- ليه؟

- قضية واحد ومحتاج حد يطمن له على ابنه.

- طيب وليه ما خلتيش ليلى تروح؟

- أنا عاوزة أروح وعاوزة أشوف زين أوضته جنب أوضة رفيق.

- مين رفيق؟

- ابن الراجل المحبوس.

- إيه رأيك نتقابل ونروح مع بعض؟

- آسفه يا يوسف بس حاسة إني محتاجة أروح لوحدي.

اقترب يوسف إلى "نور" وأمسك بيدها محاولًا تهدئتها

- أنا عارف إنك هتقدري تروحي لوحدك وتطمني على كل المستشفى مش بس زين ورفيق وهترجعي بتضحكي وكل حاجة كويسة إنتي قوية ومش محتاجة حد يا "نور" سمعاني؟

ابتسمت له "نور" وقالت:

- بس من يوم ما حبيتك وأنا بقيت على طول محتاجة ليك.

أحس يوسف أن "نور" ترقص على أوتار قلبه فطالما كان يشعر أن "نور" مستحيل أن تقع في حبه لأنها ليست بحاجة إلى أحد جانبها.

أمسك يدها برفق أكثر وقربها إلى فمه وقام بتقبيلها ثم قال لها:

- وأنا دايمًا جنبك.

أحست "نور" أن قلبها أشرق من فرط الأمان الذي كان دومًا يوسف السبب فيه.

- يلا علشان أروحك علشان تجهزي لبكرة.

- يلا.

مثل عادة "نور" تهرب من كل الأشياء بالركوض إلى النوم، انقضى اليوم كله في نومها حتى استيقظت قبل الميعاد بساعات قليلة مما جعلها تنزل سريعًا بدون تنظيم كامل لهيئتها..

ارتدت بنطالا جينز وبدي أبيض بنصف كم وجعلت شعرها كيرلي ونزلت تركض على السلالم حتى لا تتأخر عن ميعاد الزيارة لرفيق..

اتصل بها يوسف وهي في الطريق.

- نزلتي يا حبيبتي؟

- آه نزلت ومالحقتش أشرب قهوة ولا زفت.

- ليه كدة؟ مش المفروض نايمة بدري علشان تصحي بدري بدل الجري بتاع كل مرة ده؟

- مش عارفة بقى.

- طيب خلصي وتعالي هشربك قهوة بعد زيارة رفيق.

ردت "نور" بصوت طفولي مبهج:

- طيران اهوا

وصلت "نور" إلى المستشفى تحاول جاهده إبعاد ذكرى هذا المكان عن عقلها قبل أن يتسلل حزنه إلى قلبها من جديد..

دخلت المستشفى وصعدت إلى الدور السابع فوجدت "رفيق" بسن التاسعة يجلس أمامها بلا شعر وحاولت التركيز على ملامحه التي كاد التعب أن يمحوها فلم تلمح فيه ما يميزه إلا عينه الزرقاء الجميلة التي تشبه

أمواج البحر.

- باباك عنده شغل كتير شوية فقالي أنا آجي أطمن عليك، ها إيه أخبار البطل؟

ابتسم الطفل في وهن وقال: الحمد لله كويس بس انتي مين؟

- صديقة قديمة لبابا ولو حبتني هاجي أنا أطمن عليك كتير لما بابا يكون مش فاضي إيه رأيك؟

وافق الطفل في فرح شديد بعد أن وجد "نور" تخرج له الكثير من الألعاب والهدايا وجلسا يتحدثان كثيرا، ثم سألته "نور" قائلة:

- في واحد اسمه زين في الأوضة اللي جنبك دي مش صاحبك ليه؟

- أنا كنت بستني بابا وبمشي على طول، أول مرة أبات هنا لسا مش عارف حد.

ابتسمت له "نور" وطبطبت عليه وقضيا باقي الجلسة في مزاح مستمر ثم تركته وذهبت بعد أن وعدته بتكرار الزيارة مرة أخرى وهي معها والده.

دخلت "نور" غرفة زين وجدت الممرضة تنظم السرير الذي كان خاليا سألتها نور: كان عندكم واحد هنا اسمه زين أخو الظابط فهد غانم أنا عرفت إنه كان لسا موجود من شهرين كده، هو دلوقتي في جلسة ولا إيه؟

تغيرت ملامح الممرضة ونظرت لها بأسف وقالت:

- هو فعلا كان لسا موجود لغاية من أسبوع بس.

- خرج يعني؟

- هو كان المفروض هيعمل عملية بتر.

- أيوا عارفة عملها وخرج؟

- هو عملها وبعد العملية بيومين عرفنا إن المرض انتشر أكتر وبسرعة غريبة مالحقناش نعمل أي حاجة.

نظرت لها "نور" في صدمة قائلة: يعني إيه؟

- زين تعيشي انتي يا فندم أنا آسفة جدًّا.

نزلت "نور" الطابق الأرضي وهي تشعر أن الأرض تتأرجح من تحت قدميها، لم تشعر بنفسها إلا وهي في عربة يوسف.

استيقظت لتجد نفسها في أحضان يوسف، بكت كثيرًا وكانت تمسك بقميص يوسف في خوف كبير وكأنه والدها الذي سيحميها من كل هذا الوجع وكانت تدفن رأسها في صدر يوسف، وكان يوسف يعانقها بقوة ويحنو على رأسها، وبهدوء ورفق حاول يوسف إبعاد "نور" عن أحضانه بعد ما يقارب ساعة وهي على نفس الحالة، كان قلقا عليها كثيرًا ويريد أن يطمئن على ابنته ليست حبيبته فقط وبعد أن أبعدها حاول أن يعرف ما حدث.. اقترب منها وأزاح خصلات شعرها بعيدًا عن أعينها وقبّل رأسها وأمسك يديها برفق ورفع وجهها له وقال:

-براحة يا حبيبتي واحدة واحدة كله هيتحل حصل إيه؟ حد ضايقك؟

هزت رأسها بالنفي.

- طيب رفيق مش كويس؟

هزت رأسها بالنفي مرة أخرى.

- زين لقتيه عمل عملية البتر؟

انهارت "نور" وقالت: زين مات يا يوسف مات.

نزلت صدمة على يوسف لأنه يعلم أن "نور" لن تسامح نفسها بلا

أسباب فهي دومًا تشعر بالذنب حتى وإن لم تخطئ، هي الآن تشعر أنها كانت لا بد وأن تلتزم بمكانها بجواره برغم كل ما حدث ولكن خوف يوسف من أن تعود "نور" مرة أخرى لانتكاستها النفسية كان أكبر من هول الصدمة فبدأ في مواستها ودفع شعور الذنب بعيدًا عنها بكلامه.. أن هم من أبعدوكم عنهم ولست انتي، وظل هكذا حتى هدأت نور.

- شوفتي بقى إني بحس بيكي؟

قالت "نور" وهي تمسح دموعها: ليه؟

- أنا قولت آجي أعدي واطمن عليكي واخدك أشربك قهوة فجأة لقيتك وقعتي قدامي معقول بتحبيني أوي كدة؟ كل ماتشوفيني هتقعي؟

ضحكت "نور" في عز وجعها.

- مش عارفة لامتى هفضل أقع ولا عارفة لامتى هتفضل تلحقني.

- مش هبطل ألحقك يا نور.

قال يوسف تلك الجملة وحضن "نور" طويلًا وهو يقول: كل اللي حصل دا هيتنسي هيفضل بيني وبينك بس هنعديه سوا ومش هنكسر فرحه البيت عندكم، أخبارهم مش بتاعتنا يا "نور" يا حبيبتي.

- حاضر.

وتحركا بالعربة بعيدًا عن ذلك المكان ورجعت "نور" ولم تحكي لأي شخص حتى ليلى وقررت أن تهتم بقضية "أبو رفيق" حتى يخرج له وبعدما كانت تحضر لخطوبة نسمة أصبحت تحضر لزفافها.

نعم فبعد مرور أسبوع مثلما اتفق أبو "نور" مع باسم وبعد لبس الدبل قرروا أن يكون حفل الزفاف بعد شهور قليلة فبدأ الجميع في التحضيرات

ووافقته نسمة على كل ما يريد فكل يوم كان يتعلق قلبها به أكثر من اليوم الذي قبله حتى أنها أصبحت تتمنى ذلك اليوم الذي سيجمعهم في بيت واحد ومرت الأيام والشهور وتناست "نور" ما حدث وانهمكت في تحضيرات أختها حتى تجعله يومًا لا ينسى..

وصل لنور اتصال من ليلى تخبرها فيه بمقابلتها لعمار فطالما كانت تؤخر فيها وشجعتها "نور" على تلك الخطوه فنزلت ليلى له.

أول نظرة من عمار لليلى بعد سنوات طويلة من الغياب رآها أجمل فتاة كالعادة: مش مصدق إني أخيرًا شوفتك يا ليلى.

- ازيك يا عمار عامل إيه؟

- ناقصني انتي يا ليلى.

- مش فاهمة؟

- ليلى أنا بقالي سنين بحبك ودايما كنت شايف "نور" عقبة علشان كنت عارف إنها بتحبني واختفيت علشان أعمل نفسي وارجع لك وأنا حاجة تخليكي ماينفعش ترفضيني، حبي ليكي عمره ما قل يا ليلى كان كل يوم بيزيد أنا حتى عرفت إنك حبيتي أحمد أنا جبت كل أخباره، أحمد اختفى علشان بيستعد لجوازه أنا أول ما عرفت كدا جيت ليكي علشان أقولك انه ماحبكيش وماحدش هيحبك زيي.

ظلت ليلى تحاول أن تستوعب كل ما يقال، كانت تعتقد أن أحمد هناك الآن يقف ضد أهله لأجلها لكنها اكتشفت أنه يقف لصالحهم ويوافق على التخلي عنها.

أفاقت من شرودها على لمسة من يد عمار، يمسك يديها ويقول لها:

- ليلى انتي سمعاني؟ ماحدش هيحبك زيي.

سحبت ليلى يديها سريعا ونهضت وقبل أن تخطو جذبها عمار من يديها قائلًا: هتمشي يا ليلى؟ برضو أنا بحبك.

صرخت فيه ليلى بصوت عالٍ: مانت مشيت زمان رغم إنك عارف "نور" بتحبك قد إيه، بتحبني أنا؟ أنا إيه يا عمار؟ عملت لك إيه علشان تحبني؟ وقفت معاك في إيه علشان ترجعلي أنا؟.. "نور" أولى مني بكل دة، أنا مش هقدر أبقى خاينة زيك.

زادت قبضة عمار على يد ليلى: أنا مش خاين أنا ماحبتهاش افهمي.

سحبت ليلى يديها: أنت خنت ثقتها، كنت عارف إنها بتحبك وحتى ماقولتش ليها انتي مش في دماغي لأ، علقتها بيك أكتر واختفيت من غير أي أسباب وفي أكبر وقت المفروض كنت جنبها أنت خنت حبها وخنت صحوبيتنا أنت خنتني أنا ونور.

- بس أنا بحبك يا ليلى.. قالها عمار وهو يجذب ليلى لحضنه.

لم تشعر ليلى بنفسها إلا وهي تدفعه بكل عنف بعيدًا عن أحضانها وتنهال عليه بالكثير من اللكمات على صدره.

- بعدي عنك المرة دي علشان تتعلم المسؤولية وعلشان تتعلم إمتى تبقى جنب اللي بتحبهم وازاي وعلشان تعرف إن الخيانة بتوجع يا عمار يا ريتني كنت أقدر أوجعك أكتر؛ أصل الضرب دا كله مش هيوجع كتير لكن الخيانة بتعلم في القلوب يا ريت الضرب دا يعلم أو يعلمك على الأقل.

وتركت ليلى "عمار" خلفها وانهارت على ما سمعته عن أحمد وقررت أن تغلق تلك الصفحة التي ضيعت الكثير من أجلها وكانت دومًا تلك

الصفحة أقل من أن تستحق كل ذلك العناء وتلك الخسائر.

وقابلت "نور" وحكت لها وسرعان ما سندتها "نور" وأخرجتها من تلك النكسة سريعًا وكان زفاف نسمة قادما في توقيت عظيم حيث أن الجميع انشغل بها ونسي أوجاعه أو تناساها.

بعد مرور تسعة أشهر من عمل "نور" بجد وخروج "أبو رفيق" من السجن وزياراتها لرفيق الذي حقًّا أصبح رفيقا لها فعلًا وليس مجرد اسم وتسعة أشهر من البحث عن فستان أحلامها فهذا ليس يوم نسمة وحدها. أخيرًا أتى اليوم المنشود يوم زفاف نسمة.

منذ بداية اليوم الجميع ملتف حول نسمة، أخواتها وأمها فإنه اليوم الذي انتظره الجميع كثيرًا.

أطلت نسمة بفستان أبيض منفوش وطويل الذيل كان كله يلمع وكأن الفستان من الماس وارتدت وشاحا على رأسها وتاجا فوقه مما جعلها تشبه أميرات ديزني الجميلات بتلك الفساتين الخيالية وطل أخواتها بفساتين سماوية اللون وكانت ليلى معهن ووقفن في صف واستقبلنها فكنّ دومًا معا لا يحتاجن لمن يخدمهن لا في فرح ولا في حزن.

وطل باسم ببذله سوداء اللون بها لمعة بسيطة تزيدها أناقه وكان أجمل مما هو جميل في الأصل وعندما رأى باسم نسمة اقترب منها وقبل رأسها وهمس لها قائلًا:

- أوعدك من اللحظة دي إني هخليكي أسعد إنسانة في الدنيا.

التف بها، كل ذلك كان على بوابة الكوافير وركبا السيارة ليبدأ اليوم.

ركبت "نور" والبنات الصغار مع يوسف والباقي في سيارة أخرى وتركوا

نسمة وباسمًا وحدهما في العربة.

وبمجرد دخول "نور" للعربة نزل إليها يوسف مطولًا وجد بجواره ملكة تجلس ترفع شعرها عاليا على شكل كحكة وتضع تاجا وترتدي فستانا سماويا مكشوف الضهر مما جعله يغضب كثيرًا، لكنه أراد أن يكون يوما سعيدا فتغاضى عن الكثير وتغاضى أيضا عن تلك الفتحة التي أسفل الركبة وتمتد لنهاية قدمها ونظر لها قائلًا:

- كل مرة بشوفك فيها بلاقيكي أجمل من الأول في إيه بقى؟

ضحكت "نور" وقالت له بصوت مهموس:

- إخواتي الصغيرين ورا اتلم يا يوسف.

ضحك معها ومال عليها وهو يمسك بالفرامل.

- مش قادر اتلم طيب أعمل إيه؟

ضحكت نور: إخلص يا يوسف بقى

- طيب بوصي حطي بوسة على خدي بسرعة علشان أطلع بالعربية.

نظرت "نور" خلفها ونظرت إليه مرة أخرى قائلة:

- لا طبعا أنت مجنون مش هعمل كدة.

- أنا هاوطي أجيب حاجة من تحت يا "نور" لو عاوزانا نطلع هاتي اللي وقع واخلصي..

قال تلك الجملة بمكر وملامح كوميدية حيث إنه انخفض وانخفضت بعده "نور" ووضعت قبلة سريعة على خده وصعدت سريعًا وظل هو في الأسفل يضحك برومانسية فمدت "نور" يديها وسحبت يوسف قائلة:

- يلا يا يوسف العربيات هتضيع منا.

- دا أنا اللي بضيع والله.

ضحكت "نور" بشدة وتحرك يوسف أخيرًا.

وصلوا إلى قاعة الأحلام، هكذا كان اسمها وبدأت مراسم الزواج والجميع مبتهج وأخذت "نور" الميكرفون وغنت لأختها أغنية وبعدها وجدت أن أخا باسم الذي كان معه يوم قراءة الفاتحة يُدعى طارق كان يحاول التقرب من ليلى حيث طلب منها الجلوس معه هو ووالدته في السيارة مما جعل ليلى توافق لأنه في النهايه أخٌ لباسم وليس غريبا وهذا أسعد قلب "نور" كثيرًا أنها وجدت ليلى لا تصد تلك المحاولات بل ليس هذا فقط بل وجدتها سعيدة أيضا وتبتسم كثيرًا وبعد أن تركت "نور" الميكرفون وجدت يوسف يصعد ويلتقطه، نظرت إليه في تعجب كبير وجدته يقف ويقول:

- أنا كنت بحب واحدة من سنين والمفروض إني وعدتها إن يوم فرح أختها هخلي الفرحة فرحتين بس هي ماكنتش مصدقة يمكن علشان أنا هزاري كتير أو يمكن علشان هي لسا مش عارفة أنا بحبها قد إيه المهم أنا كلمت باباها امبارح.

نظرت "نور" ليوسف في دهشة وهي تضحك بصوت عالٍ وتضع يديها على فمها ثم وجدته يضحك ويكمل حديثه:

- أيوا يا "نور" كلمت بابا امبارح ماقدرش أعمل حركة زي دي من غير إذنه أنا بحبها من زمان يا بابا وجاي أقولك النهارده ممكن أريحك منها بقى أنا عاوز أتعب شوية.

ضحك أبو نور ورد عليه بصوت عالٍ: قصدك عاوز ترتاح وتتعبني أنا.

ضحك الجميع وألقى يوسف الميكرفون ونزل بقفزة صبيانية غريبة

ووقف أمام "نور" يعتدل أمامها ويضبط البذلة والكرفتة التي كانت مطابقة للون فستان "نور" وانحنى أمامها وبعد الانحناء أخرج الخاتم وفتح لها العلبة قائلًا:

-تقبلي تبقى خطيبتي وبنتي وصاحبتي ومراتي؟

انحنت له "نور" هي الأخرى وحضنته حضنا طويلا مما جعلهما يجلسان على الأرض ويهامسها يوسف قائلًا:

- مش كفايا أحضان ولا إيه أبوكي واقف ورا عاوز يقتلني.

ضحكت "نور" وابتعدت عن يوسف في رفق ونهض يوسف ممسكا بيدها وأدخل الخاتم بإصبعها.

رفع عينه بعد ذلك الموقف ليجد "عمار" واقفا عند باب القاعة في عدم فهم لما يحدث، لم يهتم به يوسف وأخذ "نور" وابتعد عن منتصف القاعة، وقبل فقرة رقص السلو كانت تجلس "نور" ويوسف، كان يطمئن على الضيوف وأن كل شيء بخير، في تلك الأثناء كانت ليلى واقفة تتسامر وتضحك مع طارق وكانت أعين "نور" تراقبها في سعادة غامرة حتى فجأة وجدت من يقف أمامها ويحجب الرؤية؛ رفعت عينيها لتجده "عمار" مرة أخرى، نظرت له باستحقار وأخذت قطمة من قطعة الجاتوه التي كانت أمامها وقالت له بعدم اهتمام: انت مش معزوم، جاي تعمل إيه؟

- جاي علشان أقول مبروك لنسمة.

- نسمة مش بطّيق اسمك.

- جاي علشان أقولك انتي مبروك.

- على إيه؟

- وأنا على باب القاعة النهاردة عرفت إني جيت متأخر أوي.

- مانت على طول متأخر، إيه الجديد؟

- الجديد إني أول مرة آجي متأخر واندم فعلا.

صمتت "نور" ولم تجب.

- انتي خلاص كدا اتخطبتي؟

- آه عقبالك.

- بتحبيه؟

كادت "نور" تجيب حتى جاء يوسف من خلفه ووضع يده على كتف عمار قائلًا: عامل إيه يا صاحبي؟

- لما أنا صاحبك ينفع تخطب من غير ما تعزمني؟

قاطعتهما "نور" وهي تنهض من مكانها متجهة بجوار يوسف واقتربت منه وأحاطت رقبته بيديها في حب وسعادة قائلة:

- عمار كان بيسألني يا يوسف أنا بحبك ولا لأ؟..

لم تعطِ فرصة له أن يجيب وأكملت:

- وأنت يا يوسف جيت قبل ما أقوله إني ماعرفتش معنى الحب إلا على إيدك ربنا يخليك ليا.

قالت ذلك وطبعت قبلة على خده مما جعل يوسف يشعر بالنصر والأمان وقبل أن يزداد الموقف حرارة سمعت "نور" الرجل يتحدث في الميكرفون قائلًا: كل الكابيلز يتجمعوا هنا.

سحبت "نور" يوسف من يديه وركضت كالطفلة ونزلت نسمة من على الكوشة مع باسم ووجدت ليلى تصعد بجوارها مع طارق فضحكت بشدة

والتفتت لتجد جنة في أحضان زوجها.

وأحاط يوسف بنور مرة أخرى تلك الإحاطة التي تشابهت بأول إحاطه منه لها يوم اعترافه بحبه لها.

- أنا أسعد واحد في الدنيا دي كلها يا "نور" علشان انتي بين إيديا.

نامت "نور" على كتفه وهمست له في أذنه:

- أنا اللي محظوظه بيك أنا بحبك فعلًا.

حضنها يوسف بقوة وأخذا يتمايلان على أنغام الموسيقى ونظرت بجانبها لمحت علامة الرضا والحب على وجه ليلى ورأت باسما يحمل نسمة ويلتف بها في حب وسعادة وقف الجميع يصفق لهما.

لأول مرة تلمح "نور" "عمار" يخرج من مكان منكسرا ولم تفكر في الركوض وراءه حتى تجبر ذلك الكسر، لأول مرة تشعر أن ضياع فهد لم يكن بمصيبة. ولأول مرة تشعر أن تجاهل عمار لم يكن بكسر. ولأول مرة ترى الحب حقًّا في عين ليلى اليوم. الجميع سعداء والجميع قلبه مجبور حقًّا.

انقضت الأيام سريعا وعادت نسمة من شهر العسل وحملت نسمة بعد شهر العسل ووضعت أول مولد لها وسميناها (ليالي) وكانت أسعد إنسانة في الدنيا تماما كما وعدها باسم بذلك وبعد جلوس نسمة وباسم فترة طويلة في البيت قررنا التنزه قليلا أنا ويوسف ونسمة وباسم وليلى وطارق وبعد مشاهدة فيلم قررنا التمشية قليلًا لنجد أنفسنا أنا ونسمة عند المكان نفسه الذي وجدنا فيه "فهد" مع خطيبته منذ سنة ماضية تقريبا هو اليوم معها أيضا ولكن أصبحت زوجته وكأن اليوم يعيد نفسه

ولكنه بدلًا من أن يكون فهدا المنتصر كنت أنا ونسمة حيث وجدنا "فهد" جالسًا على كرسي متحرك وتساعده هاجر على نزول سلم سرعان ما ركض إليه باسم ويوسف حتى يساعداه دون معرفة من هذا ونزلت نسمة ونور بعربة الأطفال التي كانت داخلها ليالي وفي منظر جعل الزمن يكاد يتجمد، منظر جمع بين جميع مشاعر الحب والانتقام والتعجب والحزن والانتصار.

مرت نسمة بجوار فهد القعيد وهي تزيح عربة ليالي وهو بجوارها جالس على كرسي تزيحه زوجته، انقلبت الحياة في عدة ثوان.

من يصدق أن فهد قعيد اليوم، ونسمة حياتها ليست بقعيدة أبدًا؟!

أذلك القدر أم حق كسر القلوب!!

نظرت إليه "نور" في شفقة وانتصار لم تعرف كيف جمعت في قلبها حزنا عليه وفرحة في استرداد حق كسر قلبها وقلب أختها بينما نسمة لم تنظر إليه من الأساس وذهبنا وتركنا خلفنا ما كان يجب أن يكون خلفنا منذ زمن طويل..

تمر الأيام والشهور والسنون لنعرف أن "فهد" أصابه الشلل بعد معرفة خبر وفاة زين بعد محاربة طويلة مع الكانسر لم ينتصر فيها زين وأن عمل فهد تخلى عنه بسبب إصابته لم نعلم حقًّا ما إذا كانت هاجر أكملت معه بعد ضياع سلطته أم لا ولم نهتم لمعرفة شيء حقا.. وعلمت يومها أن حقًّا القلوب غريبة لأنه بعد معرفتنا لتلك الأخبار أعطيناها ظهرنا كأننا لم نسمعها قط حيث قامت نسمة تحضر الطعام لباسم وتنتظر عودة ليالي من الحضانة وأنا اتصلت لأطمئن على يوسف الذي سيصير بعد أشهر زوجي.

وليلى كانت تجهز لمقابلة طارق الذي صار خطيبها..

غريبة الدنيا نتوقع منها التوقف بعد فقدان أحدهم فتأتي لتفاجئنا بظهور جديد ينسينا غرابتها تلك وتضحكنا على نفس الأسباب التي كانت تبكينا قبل أعوام وكأنها تثبت أن بعد فقدان شخص عزيز وتحمل وجع كبير تبدأ حياة عزيزة ونجاح عظيم حقًّا لم نتوقعهما أبدا فطالما كانت تلك الدنيا مفاجأة ولكنها مفاجأة مثيرة تستحق العناء والحماس والمحاربة من أجل اكتشاف النهاية.. والبقاء لمن يعافر كثيرًا ويبكي كثيرًا ويتقدم كثيرًا ويضحك كثيرًا ولكن يضحك بعد الوصول.

الفصل الخامس عشر والأخير

* لقاء *

- يعني يا أستاذة "نور" نقدر نقول إن دي قصة حياتك مش مجرد أول رواية تصدر باسم حضرتك؟

- حاجة زي كده.

- طيب "نور" اتجوزت يوسف ولا الدنيا خبت ليهم مفاجآت.

ضحكت "نور" وقالت:

- هانت خلاص وهننقل الدبلة قريب في الشمال.

- تحبي تشكري مين؟

- أهلي وليلى ويوسف.

- أفهم من كدا إن يوسف دا حقيقي في حياتك مش مجرد اسم؟

أشارت "نور" خارج الاستوديو وقالت:

- يوسف حقيقي مش مجرد اسم واهو مستنيني هناك من غيره ماكنش هيبقى في "نور" الشاذلي المحامية ولا "نور" الشاذلي الروائية يوسف هو ملهمي الوحيد الأبدي اللي اكتشفني.

- ازاي اكتشف حضرتك؟

- لما كان بيعالجني كان بيشوف كتاباتي لحد ما قدر يقنعني إني لازم أكمل كتابة أنا كملت بيه وعلشانه

- وليلى حياتها وصلت لإيه؟

- ليلى حامل لولا الحمل كان زمانها سابقة يوسف على لوكيشن التصوير.

ضحكا سويا وأكملت الأسئلة:

- وفهد؟

- مش مهتمة أعرف أخباره حقيقي يعني.

- حضرتك فعلا ٧ بنات إخوات.. شوفنا في الرواية أدوارهم مش بارزة.

- احنا فعلا ٧ بنات.. كنت قاصدة إن السبعة مايبقوش بارزين في رواية واحدة لو عملت دا كنت هكتفي بالرواية دي بس وانا حابة أظهر كتير معاكي.

ابتسمت المذيعة قائلة:

- واحنا حابين نشوف حضرتك كتير معانا.

- أشكرك جدًّا.

- حابه تقولي حاجة أخيره يا أستاذة نور؟

- حابه جدًّا جدًّا.

- اتفضلي.

- سيخرج من ذلك الانشقاق المظلم "نور" وسيخرج من بين ذلك الانكسار المؤلم تشكيل فني قوي صامد لا يستهان به أبدا لذلك احترم انكسارك وقدر ذلك الانشقاق المظلم لعله يضيء غدا واحترم ضعفك لأنه حتما سيقودك إلى طريق القوة والإبداع يوما ما.. فكن دومًا ممتنا لإنكسارك فلولاه لما كنت هكذا أو كنت هنا اليوم فالخذلان مهما كان مؤلما لكنه حتما كان يقودني إلى طريق التحمل والنجاح..

لا تترددوا في منح من يستحقون فرصة ولا تترددوا في الإمساك بيد تمتد لكم لعلها تكون يد العون لعلها مثل يد يوسف لي.

- أحبكم نيابة عن كل الكسور المخبئة داخلكم أحبكم نيابة عن ذلك الخذلان المميت أحبكم نيابة عن تلك القلوب المحطمة أحبكم نيابة عن العالم الذي مهما كانت قسوته فسوف يلين لكم يوما ما.

التواصل مع الكاتب

- اسم الكاتبة: أماني عدلان.
- اكونت الفيسبوك: Amany Adlan
- إيميل : amanyadlan2@gmail.com